النعمة والحق

1-2 Jan Feb

2014

النعمة والحق

مجلة مسيحية تصدر مرة كل شهرين

السنة الثانية والعشرين

يناير وفبراير ٢٠١٤

العدد ١٢٧

فى هذا العدد :

افتتاحية العدد	الحياة كمسيحيين في عالم شرير	١
موضوع العدد	وزنة في الميزان	٢
موضوع العدد	الاتزان في العالم	٦
موضوع العدد	أفكار حول سفر الجامعة	٩
موضوع العدد	حياة متوازنة وخدمة جيدة	١٣
الأخبار السارة	الطريق نحو الاتزان	١٧
جولة في سفر	سفر أيوب	١٨
شخصيات ومواقف	حياة بطرس	٢٨
من روائع الكلمة	سيادة الله	--

كيان الإنسان مختل لطبيعة الخطية الموجودة به. لكن هناك طريق رائع لحياة الإتزان ..

اقرأ الأخبار السارة **ص ١٧**

- الاشتراك السنوي (٦ أعداد) ١٠ جنيهات، أو ما يوازي ١٠ دولارات في الخارج (بخلاف أجرة الإرسال بالبريد). بريد إلكتروني: gtmag@ilovejesus.net
- جميع الحوالات والمراسلات على ص.ب. ١٩٧ - رقم بريدي ٢١٣١١ - الإسكندرية. مع مراعاة وضوح الاسم والعنوان كاملا.
- رقم الإيداع بدار الكتب ٦٤٦٢ لسنة ١٩٩٣ - النعمة والحق ت: ٤٢٧٤٠٣٥ - الإسكندرية (٠٣).

الحياة كمسيحيين في عالم شرير

الكتاب المقدس دقيق دائمًا. فقد كُتب من الآف السنين مستخدمًا أمة واحدة كمثال، وصف الله العالم الذي نعيش فيه في (حبقوق ٢) معتمدًا فيه على كبرياء الإنسان، ونقرأ عن الجشع والجهود العدوانية للحصول على مزيد من الاستغلال والعبودية للإنسان وسفك الدماء والعنف، ونظرًا لسوء استخدام ما قد أعطاه الله للإنسان ليستخدمه لمجده، أدى ذلك إلى الفجور والوثنية التي حلت محل عبادة الله.

ومشاكل اليوم لها نفس جذور المشكلة وهي الكبرياء، وتندرج على الأقل في واحدة من هذه الفئات، وفي ذلك الحين يأتي السؤال لكل واحد منا: كيف يمكننا العيش بعيدًا عن أمور هذا العالم على الرغم من أننا نعيش في العالم؟

من المهم أن نفهم أننا كمؤمنين ليست الفكرة عندنا كيف يمكننا العيش قريبين من الحياة الدنيوية ونحن مازلنا مسيحيين وبالأحرى كيف أن نكون ملتزمين تمامًا أمام المسيح ونظهر شخصه.

لقد قيل أن مصطلح "مسيحي" تعني حقًا "مسيحًا صغيرًا" لنكون نحن أضواء ساطعة مُشرقة في ظلام العالم الشرير. لذا كيف يمكن لهاتين الحقيقتين المختلفتين تمامًا أن يؤثرا على حياتنا وعلى الطريقة التي نعيش بها؟ في مقالات هذا العدد سنعطي أمثلة عملية لكي تساعدنا في صراعنا اليومي سواء كنا صغارًا أو كبارًا. سوف تجد بعض الاقتراحات المفيدة لمساعدتك في المضي قُدمًا في سيرك شخصيًا معه لمجده.

ليت الرب يشجعنا ونحن ننتظره لنكون معه حيث هو!

موضوع العدد

وزنة في الميزان

إن مبدأ التلاميذ هو التواجد في العالم ولكنهم ليسوا منه، وهذه هي الحقيقة الراسخة (يوحنا١٧: ١١- ١٤) وهذا يعني إن أي شخص مثالي ليس لديه ما يفعله مع أسوأ خاطئ في هذا العالم «وَلَيْسَ مُطْلَقًا زُنَاةَ هذَا الْعَالَمِ، أَوِ الطَّمَّاعِينَ، أَوِ الْخَاطِفِينَ، أَوْ عَبَدَةَ الأَوْثَانِ، وَإِلاَّ فَيَلْزَمُكُمْ أَنْ تَخْرُجُوا مِنَ الْعَالَمِ! » (١كورنثوس٥: ١٠) ومع ذلك فالكتاب المقدس يُدين حياة العُزلة وقال السيد «لَسْتُ أَسْأَلُ أَنْ تَأْخُذَهُمْ مِنَ الْعَالَمِ بَلْ أَنْ تَحْفَظَهُمْ مِنَ الشِّرِّيرِ» (يوحنا١٧: ١٥) وبوضوح يجب أن تكون الحياة متوازنة. والسيد نفسه قضى وقتًا مع الله، ومع تلاميذه، والخطاة وبالرغم من أنه كان يخدم طول الوقت. وبقي الرب في اتصال مع عائلته حتى عندما لم يصدقه اخوته (يوحنا٧: ٥). لقد قضى الرب يسوع الوقت الكثير في الصلاة منفردًا (متى١٤: ٢٣) وقال أنه يمكن العثور عليه بين إخوته اليهود في الهيكل (يوحنا٧: ١٤) وقال أنه لم يتقلص من التواجد مع الناس العاديين في مدنهم وقراهم ، ففي هذه البلاد أيضًا كان يُرىَ و يُسمع (متى٥: ١؛ ١٤: ٢٣؛ ١٥: ٣٣؛ ٢١: ١٢) (مرقس١: ٣٨)، على رغم من أن العديد من الحكام الدينيين في ذلك الوقت كرهوا كلماته «وَكَانَ الْجَمْعُ الْكَثِيرُ يَسْمَعُهُ بِسُرُورٍ». (مرقس١٢: ٣٧)، كان يتمتع بالضيافة في منزل في بيت عنيا وكان ضيف شرف مُعظم من مارثا ومريم ولعازر، وكان هو مُضيف سخي لخمسة الآف رجل في البرية والنساء والأطفال قد ذاقوا أيضًا "الخمس خبزات والسمكتان" (يوحنا٦: ٩). لذلك نحن نرى أن المسيحي ملزم بتقسيم وقته في ثلاثة اتجاهات : حياة تعبدية خاصة مع الله، وجماعة الكنيسة وملازمة المؤمنين، وحياة اجتماعية وتجارية مع الأسرة والأصدقاء والجيران وزملاء العمل. و كما نعلم أنه قبل خدمته العامة كان ربنا المبارك له حياته في الهيكل و حياة اجتماعية وحياة تجارية في الناصرة. هؤلاء المدعوون للخدمة طول الوقت يجب بالفعل أن يكونوا متميزين في كل مجال من هذه المجالات، وخير مثال على الحياة المتوازنة -ودون مساواة بالطبع-في السيد، ويجب على اتباعه المتواضعين مقارنة أنفسهم بالمعايير التي وضعها ربهم، إذا ما أرادوا تحقيق حياة متوازنة، إذ تبين أنها الرغبة التي يحتاجون إليها لإجراء التعديلات الازمة .

المحاكمات الملتهبة:

كما ندرس في الكتاب المقدس نكتشف أن تلاميذ جميع الأجيال وجدوا أنفسهم في محاكمات مختلفة، وكان في هذه الأوقات عندما تم اختبار إيمانهم والطاعة إلى أقصى حد أن نفس الفضائل

انتصرت كثيرًا لمجد الله، فقط من خلال الاختبار يمكن أن يثبت الإيمان المعلن الصحيح. نتذكر أن الرب حذر «فِي الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ». (يوحنا١٦: ٣٣) سواء أكانت فعلية أو مجازية، يجب على كل تلميذ تحمل" أتون النار المتقدة" أو أن يُلقى في "جب الأسود"، (دانيال٣: ٢١)(٦: ١٦)، هذه الاقتباسات الماضية من سفر دانيال هي مفيدة للغاية في توضيح هذه النقطة، لذا وعليه دعونا نسعى لنتبين مبادئ الحياة المسيحية المتوازنة من الكتاب حيث قال الله للملك الشرير «تقَيْلُ، وُزِنْتَ بِالْمَوَازِينِ فَوُجِدْتَ نَاقِصًا».(دانيال٥: ٢٧)

مستقيم ومقدس:

على الرغم من أن العبيد في بابل "دانيال وأصدقائه" ظلوا خداماً مخلصين لله الحي، المسيح لا يمكن أن يُعادل. ولكن هذا لا يعني أن قدوته لا يمكن السير في خطواتها. (١بطرس٢: ٢١) على الرغم من أن المسيح الذي لا تشوبه شائبة يتفوق على تلاميذه، البشر يمكنهم عرض ما يكفي من الصلاح، يمكن للواحد أن يتأهل ليكون أحد الشهود عن المسيح في نفوسهم "رجاء المجد" (١كورنثوس١: ٢٧) في السعي لتحقيق هذا الطموح ونأمل أن نثبت أن هذا المبدأ قد حُسب من قبل القديسين القدماء «وَيُوشِيَّا وَلَدَ يَكُنْيَا وَإِخْوَتَهُ عِنْدَ سَبْيِ بَابِلَ».(متى١: ١١) خلال وقت السبي خادم الرب الأمين دانيال عاش بالاستقامة، محفوظاً من الشوائب و محفوظاً من القيود والسلاسل، وفي الواقع دانيال وأصدقائه وجدوا أنفسهم مُفضَلين لدى العابدين الكلدانيين في بابل. إذ كانوا على استعداد، وكان هذا تأكيدًا على حياة مريحة وسهلة مع الأصنام الوثنية، لكن العباد الحقيقيون لله الحقيقي " لقد عقدوا هؤلاء الرجال العبرانيين وضعهم في بابل". لكن للأسف كان نبوخذ نصر مشهوراً بضميره المتعصب باعتراضه، وأحمى غضبه وكأنه فرن يُحمىً، فهو امتلك السلطان على الاماتة والاحياء، ولقد عرف هذا الملك الوثني كيف يستخدمه« وَلِلْعَظَمَةِ الَّتِي أَعْطَاهُ إِيَّاهَا كَانَتْ تَرْتَعِدُ وَتَفْزَعُ قُدَّامَهُ جَمِيعُ الشُّعُوبِ وَالأُمَمِ وَالأَلْسِنَةِ. فَأَيًّا شَاءَ قَتَلَ، وَأَيًّا شَاءَ اسْتَحْيَا، وَأَيًّا شَاءَ رَفَعَ، وَأَيًّا شَاءَ وَضَعَ». (دانيال٥: ١٩).

الحصول على هذا الحق للمرة الأولى:

والآن دعونا نرى مأزق دانيال؛ وكان الملك المستبد قد حدد شخصيًا النظام الغذائي للأسرى العبرانيين وهذا يعني إن كل من اللحوم الملكية والنبيذ ومن الممكن أن يُسمى يهودي ارثوزوكسي الطعام ويُدعى عليها" أطايب" الذي كان يُعتبر نجسًا وكان ممنوعًا وفقًا لناموس موسى (لاويين١١)، لكن دانيال لم يكن في أرض إسرائيل، لقد كان سجينًا في بابل بعيدًا عن الكهنوت والهيكل، وإذا استفز سيده الملك ستكون حياة دانيال في خطر مميت ولكن إذا أدار نفسه بحكمة وقال إنه سيزدهر في قصر الملك وإنه ورفاقه كانوا اليهود الموهوبين بحكمة سليمان لقالوا إن أفضل الأيام ستولد. فكيف ينبغي أن تكون استجابة أسير عاجز إلى هذه المحاكمة الأولى من إيمانه؟« أَمَّا دَانِيآلُ فَجَعَلَ فِي قَلْبِهِ أَنَّهُ لاَ

يَتَنَجَّسُ بِأَطَايِبِ الْمَلِكِ وَلاَ بِخَمْرِ مَشْرُوبِهِ، فَطَلَبَ مِنْ رَئِيسِ الْخِصْيَانِ أَنْ لاَ يَتَنَجَّسَ». (دانيال١: ٨)، جريئة جدًا وجديرة بالإشادة ولكن هل ثمكن من تجنب تعرض البشرة وهي على قيد الحياة من التفحم؟ نقرأ أن « وَكَانَ دَانِيآلُ إِلَى السَّنَةِ الأُولَى لِكُورَشَ الْمَلِكِ». (دانيال١: ٢١) لقد عاش جيدًا في أيام نبوخذنصر.

المعركة التي فازت في الحرب:

وشملت الطابع الثابت والعالمي لقانون موسى؛ قانون لليهود شامل الذين في بابل، لم تتوقف القوانين الغذائية عند حدود الأرض لأن الله قد أدان بالفعل طعام الإسرائيلين من النجس في أشور (هوشع٩: ٣)، والناموس قد أُعطيَ عن طريق موسى وكان فعالًا ومعمولًا به في القفر والبراري حيث مات الكثير من الإسرائيليين كنتيجة لعصيانهم قبل أن يصلوا إلى أرض الموعد. عمومًا، إن النقطة الرئيسية هي أن حمية النزاع كانت المعركة التي انتصرت في الحرب أو بالتأكيد لم تكن هذه الأزمة الأخيرة في بابل حيث حياة الأسرى ستكون في خطر. وحتى بمنح التمثال الذهبي المعبود أكثر جدية وأهمية من نظام غذائي نجس، الأول مثل الثاني حقيقة تستحق الإستشهاد النبيل، وإذا كان الفصل الأول في دانيال يُعلمنا شيئًا فهو أن النتيجة النهائية تعتمد على الانتصار الأولى. احتفظ دانيال الرجل المقدس في مكان الأشرار بنزاهته من خلال العهود المختلفة من العديد من الملوك الوثنيين، يجب علينا ألا نفترض من مثال دانيال أن إخلاصنا سوف يحفظنا ضد التعذيب والموت. ولكن إذا كانت تستحق شيئًا ، فهي تستحق الموت من أجله، أي شئ لا يستحق الموت من أجله لا يساوي شيئًا.

جيل غير مؤمن وملتوي:

كان على دانيال وأصدقائه العيش مع أشياء مقيتة وبغيضة، فهم أبدًا لم يكن لهم شئ على طريقتهم الخاصة مثل البابليين الذين كانوا من السادة. لا أحد منهم تمكن من تجنب نبوخذنصر من أي جانب، ووفقًا "للسياسة البابلية" أعاد أشفنز سيد الخصيان تسميتهم، لم يتمكن الأسرى العبرانيون من المقاومة (دانيال١: ٧).

في الواقع إذا كان "إيل" في "دانيال" تدل على إله إسرائيل فإن "بيل" في "بلطشاصر" تدل على اله من البابليين (دانيال٤: ٨) وبالمثل لم يكن هناك سوى زلة لسان بين عبد نغو وعبد نبو لحين بدأ الله أن يحيد عن نشر اسم دانيال في كل مرجعية أخرى، نبوخذنصرلم يذكر دانيال دون إضافة « خِيرًا دَخَلَ قُدَّامِي دَانِيآلُ الَّذِي اسْمُهُ بَلْطَشَاصَّرُ كَاسْمِ إِلهِي، وَالَّذِي فِيهِ رُوحُ الآلِهَةِ الْقُدُّوسِينَ، فَقَصَصْتُ الْحُلْمَ قُدَّامَهُ» (دانيال٤: ٨).

كل هذا هو أكثر من تاريخ فعندما ننظر إلى لغة الكمبيوتر البارعة في العصر الحديث، في هذا العصر من التكنولوجيا الجازمة من الرموز والمعالجات على الرغم من استبعاد علم اللاهوت لدينا قد

تجاوز حد شاشات الكمبيوتر، وأيضًا إذا كان مصطلح "شعار" بدا أنه غير مؤذي بما فيه الكفاية ثم ليس كذلك عندما ظهرت صيغة الجمع " شعارات" لأنه إذا كان "نغو" كان مثل "نبو" ثم العديد من "الشعارات" المماثلة لتلك وشعارات أخرى في (يوحنا١: ١) ولكن كما أننا لا نحكم العالم يجب علينا أن نتحمل بصبر تقنية الاتفاقيات في بابل بالنسبة للأطفال، هذه واحدة من القيود المحزنة في الحياة المتوازنة.

اتهامات وشكاوي:

إن طريقة تعامل دانيال السلمية مع الوضع إنما هي مثال حي للدبلوماسية الروحية واحترامه للشخصيات البارزة بالإضافة إلى النظر لتواضعه الذي يجب أن يُحتذي به للتأكد من وجود زمان ومكان للكلام المستقيم والصريح، ولكن لا يوجد درجات للمظاهرات المتشددة في ملكوت الله، فالرجال العبرانيين أعلنوا بشكل قاطع «لأَجْلِ ذلِكَ تقَدَّمَ حِينَئِذٍ رِجَالٌ كَلْدَانِيُّونَ وَاشْتَكَوْا عَلَى الْيَهُودِ» (دانيال٣: ٨).إلا أنهم استهلوا دفاعهم بمصطلح "أيها الملك" وبالمثل دانيال قد عرض بالفعل نفس الإحترام لرئيس الخصيان. لأنه كما أنه "قاض من الله" أوضح سبب تعففه لأشفنز رئيس الخصيان وأجابه رئيس الخصيان على احترامه للألتماس وكان دانيال محبوبًا بالفعل لدى رئيس الخصيان (دانيال١: ٩) وبنعمة الله أُعجب أشفنز جدًا بإيمان الأسير الورع. وفي كل شئ يجب أن يكون للرب الأسبقية وأيضًا في الطاعة له يجب على القديس المؤمن يجب أن يُظهر الخوف والاحترام للحاكم في هذا العالم (١بطرس٢: ١٨).

رسم الخط:

واحدة من عواقب الإيمان هي خوف غير المؤمنين من فقدان الملذات بعد الإيمان. أما بعد الإيمان بالرب هناك تساؤلات جدية حول " الحياة المتوازنة" وهذا الأمر لا يعني مشكلة جديدة كترتيليان (١٥٥-٢٠٠م) كتب اعتذارًا يدين بوضوح العروض الرومانية والرياضية والترفيهية واعتبر الحضور في مثل هذه الأمور يعتبر إنكارًا لتعهد التخلي عن العالم وأكد المدافع القديم أيضًا عن مخاطر الإغراء من خلال مراعاة وتكوين العلاقات مع الخطاة، وكان ترتيليان وهو عالم الكتاب المقدس في وقت مبكر والرجل الذي نقل عن الحقائق الثابتة والتجارب المريرة في دعم الانفصال في الحياة المسيحية.

وموقفه هذا يوجد اليوم بين أولئك الذين يخشون كل طرق الأدمان والتداخل في العالم ومع ذلك الله لم يُصدر قائمة محددة من المحظورات ويجب على كل مؤمن أن يختار باستمرار ما إذا كان سوف يسعي لإرضاء نفسه أم ربه! ولذلك يجب علينا توخي الحذر الشديد عند النظر في وضع الحدود والخطوط ويجب علينا ان نتذكر أن الروح القدس يسكن فينا وان اجسادنا هي هيكل له (١كورنثوس٦: ١٩).

موضوع العدد

الاتزان في العالم

كولين سالتر

جميعنا كمؤمنين نصارع مع التوتر من كوننا تلاميذا للرب والتأثير على المحيطين بنا دون المساس بشهادتنا المسيحية التي لا تتفق مع الثقافة الدنيوية، هذا التوتر يواجهنا في اختيارنا كل يوم على حدة. في صلاته إلى الآب وصف الرب يسوع أتباعه بطريقتين مثيرتين للاهتمام "أنهم لا يزالون في العالم" «وَلَسْتُ أَنَا بَعْدُ فِي الْعَالَمِ، وَأَمَّا هؤُلاَءِ فَهُمْ فِي الْعَالَمِ، وَأَنَا آتِي إِلَيْكَ. أَيُّهَا الآبُ الْقُدُّوسُ، احْفَظْهُمْ فِي اسْمِكَ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي، لِيَكُونُوا وَاحِدًا كَمَا نَحْنُ».(يوحنا١٧: ١١)، «أَنَا قَدْ أَعْطَيْتُهُمْ كَلاَمَكَ، وَالْعَالَمُ أَبْغَضَهُمْ لأَنَّهُمْ لَيْسُوا مِنَ الْعَالَمِ، كَمَا أَنِّي أَنَا لَسْتُ مِنَ الْعَالَمِ» (يوحنا١٧: ١٤)

هذا التناقض الظاهري هو محير ولكنه سر بسيط في الحياة المسيحية "في" ولكن ليس "من" العالم. "في العالم" تعني إن كل شخص يشارك في نفس التحديات والخيارات حول كيفية العيش أساس الحقائق المعروفة والموارد المتاحة.

أن يكونوا "ليسوا من العالم" يعني أن شخص قد ولد خارج القاعدة، أن هناك اختلافات جوهرية بينه وبين الأخرين، التي جعلت الفرد يُعطي الأولوية لله في حياته وعليه كذلك المؤمنين من الرجال أو النساء، أولاد أو بنات والذين يعيشوا بمعزل عن العالم يجب أن يكون لهم نمط حياة مختلف عن غير المؤمنين من حولهم.

عمليًا:

هذه طريقة تكريم المسيح من مؤثرات المعيشة في كل جانب من جوانب حياتنا وفيما يتعلق بزواج المسيحي يجب أن يسأل نفسه: ماذا يعلمنا الرب يسوع المسيح عن اختيار شريك الحياة؟ (متى٥: ٣٢؛١٩: ٤-١٢) كيف سوف يُبني البيت؟ (متى٧: ٢٤-٢٧؛١٠: ٣٤-٣٩؛١٢: ٢٥)(مرقس١٠: ٢٩-٣١)(يوحنا١٢: ١-٣؛١٤: ٢٣-٢٤) ما هي طرق المسيحية في معاملة الواحد للأخر وكيف نكون خير مثال لأطفالنا؟ (متى٧: ١١-١٢؛١٨: ٢-٦؛١٩: ١٣-١٥؛٢١: ١٥-١٦)(مرقس١٣: ١٢-١٣) تعليمات الله يجب أن تأخذ الأسبقية على رغبات الآباء وزعماء القبائل والمجتمع. نحن "في" العالم ولكن يجب أن لا نكون "من" العالم، ينبغي أن نختار أن نكون مسيحيين مختلفين.

المسيحي الذي يعمل في عالم الأعمال يجب أن يسأل نفسه: ماذا يُعلمنا الرب يسوع المسيح عن العمل بجهد؟ (متى٩: ٣٧-٣٨؛ ٢٠: ١-١٦؛ ٢٥: ١٤-٣٠)(لوقا٥: ١-١١؛ ١٠: ٧، ٣٨-٤٢)(يوحنا٧: ١٧-١٨؛ ٩: ٤) ما هي تعليمات الله عن الأمانة؟ (لوقا١٦: ١-١٥) هل أنا أسعى وراء المال وحده؟ (متى٦: ١٩- ٢١، ٢٤، ٢٥-٣٤) ما هي مسئولياتي في توفير احتياجات عائلتي؟ (مرقس٥: ١٨، ٢٠، ٤٠، ٤٣؛ ٧: ١٠-١٣؛ ١٠: ١٩)(لوقا٧: ١٢)(يوحنا١٩: ٢٥-٢٧)

هناك خطر حقيقي من المطابقة لطريقة العالم في التفكير والعمل فعندما نقضي من٤٠ إلى ٥٠ ساعة كل أسبوع في عالم الأعمال، فيجب علينا إلا نفعل ما يفعله الأخرين فقط " لأن الجميع يفعلون ذلك" يجب أن يكون المؤمنون مختلفين.

شهادتنا:

على الرغم من أننا نُشارك من حولنا نفس الخيارات في كيفية العيش، ولكن يجب أن نُظهر واحدا من الفروق الجوهرية: نحن مسئولون أمام الله أولًا وقبل كل شئ و يجب أن يكون هناك حل وسط بين النفوذ والتوتر. فبعض الأشياء لا تؤثر في شهادتنا ولكن البعض يفعل، وإذا لم نفعل هذا الشئ الأخير، لن تبقى لنا الشهادة المسيحية، ولقد وجدت في كثير من الأحيان أن غير المسيحين لديهم معايير عالية للمؤمنين أكثر مما نضع لأنفسنا، كتلاميذ مسيحيين فعلاقتنا بالجميع يجب أن تمجد مخلصنا يسوع المسيح، قد نكون نحن النوافذ الوحيدة التي من خلالها يلقى الأخرون نظرة عليه. أسأل نفسك هذا السؤال: هل جميع الذين أنا على اتصال معهم يريدوا أن يلتقوا بالله الذي أنا أزعم أني أخدمه؟ هل أنا أعكس يسوع بدقة ووضوح كما ينبغي؟ لن أكون بالكامل متزامن مع العالم طالما أنا "مُحتفظ بخطوة مع الروح القدس" (غلاطية٥: ٢٥)، قداسة الله يَّ توفر وسيلة صلبة وقوية لاختيار ما يمكن ولا يمكن أن أفعله.

توازن أم توتر:

كثيرًا ما سمعت الناس يتحدثون عن التوازن "في" أو "خارج" العالم، أنا نفسي استخدمت هذه المصطلحات في وقت واحد ولكن الآن أُفضل استخدام كلمة "توتر" لماذا؟ "توازن" تعني أن الأشياء متساوية، ولكن "التوتر" يوحي بأن الأمور مشدودة، وأن هناك توتر وعدم ارتياح. وبنفس الطريقة عندما يربط الرجل القوي الأسلاك في الأبراج الشاهقة؛ لكي تستقيم الأعمدة نحن أيضًا نحتاج لأسلاك هذا الرجل الحقيقي للحياة، كل واحد يشعُر بتوتر وإعطاء القوة المناسبة في كل الأمور للحفاظ على شهادتنا لكي نُحلِق بقوة في وسط الظروف العاصفة يومَ بعد يوم، بدل من الروتين اليومي في الاتصال بالعالم، أن نعيش قريبين من قلب الرب يسوع سيجعل شهادتنا دائمًا تكون مضيئة، ساطعة ومُشرقة وأيًا كانت ظروفنا فلا تشوبها شائبة.

في صلاة الرب يسوع في (يوحنا١٧) نلاحظ في الآية (١١) أن أتباعه "محميين بأسمه" (الله الابن، الرب يسوع)، وفي الآية (١٧) أُريد لهم أن يكونوا "مكرسين بالحق" (كلمة الله، الكتاب المقدس). فربما هاتين اثنتين من أسلاك الرجل، وفي الآيتين (١٨، ١٩) تعطينا مفارقة متوترة أخرى « كَمَا أَرْسَلْتَنِي إِلَى الْعَالَمِ أَرْسَلْتُهُمْ أَنَا إِلَى الْعَالَمِ، وَلأَجْلِهِمْ أُقَدِّسُ أَنَا ذَاتِي، لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضًا مُقَدَّسِينَ فِي الْحَقِّ». " مرسل ولكن مقدس"، وبعبارة أخرى هذا يعني أن المسيحيين يجب أن يكونوا منفصلين عن غير المؤمنين، في حين أنهم أُرسلوا في وسطهم ليكونوا إشارة عن مخلصنا، الرب يسوع المسيح.

التطبيق الشخصي:

لتطبق هذا لنفسك أنظر في المرآة للسيناريوهين، أولاً: في كل مجال من مجالات الحياة افعل ما تستطيع القيام به في اسم يسوع، وتوقف عن كل شئ من شأنه الإضرار باسمه، إذا كان من الممكن أن تكون معرفة عامة. ثانيًا: اختبر كل ما تفعله في الأسرة والعمل والعلاقات الاجتماعية من خلال كلمة الله.

إن الطائرات التي نراها تُحلِق في سمائنا تقوم بدوراتها وفقًا للرحلة المُتفق عليها والجداول الزمنية جنبًا إلى جنب مع الطيارين ومراقبين الحركة الجوية والمساعدات الملاحية. والقطار الذي يتجول بصخب في مُدننا من هنا إلى هناك يتكون من عدة أشياء متنوعة بما في ذلك الجداول الزمنية والمهندسين والأهم اثنين من القضبان الصلبة الثقيلة.

فقط تخيل ما يمكن أن يحدث إذا كانت الطائرات والقطارات خالية من هذه القيود! سيكون هناك حوادث متعددة وفوضى. والقيود الخاصة بهم التي عقدت على التوتر بين الواحد وبين بعضهم البعض. أعطاهم بالفعل الحرية في أن يفعلوا ما يفعلونه!

كمسيحين فنحن نولد خارج القاعدة، وكوننا ولدنا مرة ثانية إلى الحياة الروحية في ملكوت الله، فنحن نسافر في هذا العالم في مسار مختلف عن أولئك الذين مازالوا غير مُخلَصين،فحياتنا الآبدية تعني أننا نعيش بالحق ونعيش الحياة في ضوء كلمة الله (يوحنا٣: ١٦-٢١).

نحن نعيش على كوكبنا بين الناس ولكننا منفصلون عنهم مع إعطائنا نفس الخيارات كالجميع، ولكننا نختار بشكل مختلف، فنحن نريد ببساطة أن نكون مُشابهين لربنا يسوع المسيح، الذي كانت حياته وموته ومازالت وإلى الأبد متميزة عن الأخرين، فليست هناك طريقة أفضل لنكون شهادة عنه (يوحنا٢٠: ٢١-٢٣، ٣١) (أعمال الرسل١: ٨)

أفكار حول سفر الجامعة

الفرح في الحياة المسيحية

«افْرَحْ أَيُّهَا الشَّابُّ فِي حَدَاثَتِكَ، وَلْيَسُرَّكَ قَلْبُكَ فِي أَيَّامِ شَبَابِكَ، وَاسْلُكْ فِي طُرُقِ قَلْبِكَ وَبِمَرْأَى عَيْنَيْكَ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ عَلَى هذِهِ الأُمُورِ كُلِّهَا يَأْتِي بِكَ اللهُ إِلَى الدَّيْنُونَةِ». (الجامعة١١: ٩)، فَاذْكُرْ خَالِقَكَ فِي أَيَّامِ شَبَابِكَ، قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَ أَيَّامُ الشَّرِّ أَوْ تَجِيءَ السِّنُونَ إِذْ تَقُولُ: «لَيْسَ لِي فِيهَا سُرُورٌ». (الجامعة١٢: ١).

التوازن في الحياة المسيحية:

ليس دائمًا سهلًا وبالتأكيد ليس تلقائيًا، فهناك بالتأكيد إغراءات للحياد عن التوازن "أن تفعل الشئ بنفسك" هذا يسمى انحراف مفاجئ. وهناك دائمًا تلك المواقف التي تميل أن ترسم لنا جانبًا واحدًا أو آخر، ثم بالطبع هناك المسيحيون "المتعاونين" الذين يُخبروننا باستمرار حول ما يعتقدون أننا يجب أن نفعل أولا نفعل. والحفاظ على التوازن السليم صعب في وسط كل هذه التوترات والخيارات المُتعارضة.

السعي للتوازن:

اللهو والاستمتاع بالحياة هو واحد من أصعب المناطق لتحقيق التوازن كمسيحي! فإذا شعرنا بالسعادة جدًا واستمتعنا كثيرًا كل الوقت، فقد يتهمنا مسيحيون أخرون بأننا لا نأخذ الحياة بمحمل الجد، حتى إننا قد نشعر بالذنب بسبب هذا الإفراط المفترض في المتعة والسعادة، ولكن بعد ذلك إذا كنا واقعيين وجديين كل الوقت فأصدقائنا المسيحين سيبدأوا بإعطائنا رسائل "وجه مبتسم" وبكل جدية، وقد تبدأ الحياة في سحبنا ودون وجود أية إثارة ولا شئ نتطلع إليه، ولا يبدو لنا الفوز!

تحقيق التوازن السليم في هذه المنطقة من الحياة أمر صعب والمشكلة ليست فقط في العقل، فهناك مخاطر حقيقية جدًا في الإنغماس الذاتي من ناحية والإحباط أو الإكتئاب من ناحية أخرى، إذا لم يُمارس السلوك السليم تجاه الاستمتاع بالحياة.

قد يبدو من سفر الجامعة أنه مكان غير المحتمل أن تجد فيه المبادئ التوجيهية للموقف السليم من ناحية المرح والسعادة في الحياة. العديد من المسيحيين الذين يقرأون هذا السفر من الكتاب المقدس لأول مرة يشعرون بالإكتئاب بسبب الكلمة المتكررة "الكل باطل" ومع ذلك فسفر الجامعة لديه الكثير ليشاركنا به من مجرد فكرة "أن كل شئ لا معنى له" ففي الواقع إن هذا السفر لديه الكثير ليقوله عن بهجة الحياة والتي يمكن اعتبارها " متعة الحياة".

الرسالة الشاملة لسفر الجامعة:

إنه من الحقيقي أن سفر الجامعة ليس هو الأبسط والأكثر مباشرة في الكتاب المقدس للفهم، ولهذا السبب كان هناك العديد من التفاسير لهذا السفر من كلمة الله طوال تاريخ الكنيسة، ومع ذلك وبعد قراءة السفر عدة مرات يبدأ رسالته الشاملة وتأتي بصوت واضح وصريح، بدون أن يكون الله في الصورة ليس للحياة أي معنى. ولكن إذا كان الله في الصورة سيكون هناك فرح حقيقي في الحياة. إذا لم يتم الاعتراف بالله ووضعه في الاعتبار تكون الحياة "تحت الشمس" هي مجرد صفر كبير. فإنه لا يهم ما أنت فيه (الجامعة ١: ١٢؛ ٢: ١١). بدون الله الحياة باطلة، فارغة، غير مُجدية وبلا معنى. فعلى المرء أن يكون أعمى ليفوت هذا الجزء من الرسالة التي في سفر الجامعة ولكن الأكيد أن النتيجة الطبيعية هي أيضًا موجودة في الكتاب المقدس، عندما يُعرف الله ويوقر ويُطاع تصبح للحياة معنى، والمؤمن بالتأكيد يستطيع أن يجد المتعة في الحياة. سفر الجامعة يُخبرنا أن هذه واحدة من هبات الله للإنسان، مكافأة لأولئك الذين يخافون الرب (الجامعة٢: ٢٤-٢٦؛ ٣: ١٢-١٣؛ ٥: ١٨-٢٠؛ ٩: ٧-٩).

على الرغم من أن الله يسمح لأولاده أن يجدوا المتعة في الحياة فإنه لا يتبع دائمًا أننا بالتالي سوف نفهم الحياة تمامًا أو نفهم كل طرق الله. فالروح القدس كان حريصًا أن يؤكد على هذه النقطة عدة مرات طوال سفر الجامعة على سبيل المثال في (أصحاح٣: ١٠-١١) نلاحظ أن الله جعل عمدًا الأنسان محدودًا في إشارة إلى فهم المسائل الأبدية. ولكن على الرغم من محدودية الرجل في سلطته على هذا الكون ولا يقدر على معرفة جميع أسئلة الحياة، فالمؤمن يستطيع أن يستريح بمعرفته أن الرب هو المسيطر والمتحكم في خليقته وله وقت مناسب ومعين لكل شئ (٣: ١-١١). وعلاوة على ذلك فإنه يمكننا الاستمتاع بالحياة القصيرة التي أعطاها لنا الله على الأرض على الرغم من التناقضات الظاهرة في الحياة واللامعنى الظاهري (٣: ١٢-١٣) فإنه ليس من الخطأ أن نضحك، استمتع بالحياة واسعي لتكون مسرورًا طالما أن الله وتوجيهاته ظاهرين في الصورة لتحقيق السعادة. إذا هذه هي الرسالة الشاملة من سفر الجامعة، ويجب أن تقرأ جميع النصوص التي داخل السفر وتفهم في سياق هذه الخطة الشاملة، وقبل أن نذكر بعض المبادئ التوجيهية لتحقيق السعادة التي أعطاها لنا الله. هناك نقطة أخرى يجب التشديد

عليها عند تفسير السفر إنه أحيانًا كان سليمان يكتب من وجهة نظره الجزء الأول من رسالة السفر، وهي أنه بدون الله كل شئ لا معنى له، فعندما أُخذت هذه الأعداد خارج سياقها وعُزلت خارج الرسالة الشاملة، قد تبدو وكأنها عظة (١: ١). وهي تُعلم باطلًا وعلى سبيل المثال في (الجامعة٣: ١٩) نقرأ أن مصير الإنسان و الحيوان هو واحد، ولا توجد أية ميزة للإنسان على الحيوان ونحن نعلم أن بقية الكتاب المقدس لا تُعلمنا ذلك ولا حتى سفر الجامعة.

نحن لا يجب أن ننظر بعيدًا عن السياق المحيط لمعرفة ما يجري تعليمه هنا (الجامعة٣: ١٧) يبين بوضوح أن المُعلم استوحى معرفة أن الإنسان والحيوان مختلفين وإن هذا الإنسان سيحاكم أخلاقيًا. ولكن الله قد اختبر عمدًا الإنسان (٣: ١٨) عن طريق السماح بأن يبدو أن مصير الإنسان والحيوان واحد، فقط عن طريق الوحي يُمكننا أن نعرف الحق أن روح الإنسان تصعد إلى أعلى وذلك على نقيض الحيوانات (٣: ٢١). هذه الحقيقة يتم تعليمها بوضوح في أصحاح (١٢: ٧) لذا كن حذرًا خاصة مما يسمى في سفر الجامعة الممرات الصعبة لم تسحب خارج السياق ولا من تفسيرها، وبصرف النظر عن وجهة نظر الكاتب من الوحي، أنظر (مزمور٤٩: ١٢، ٢٠) كمثال مشابه من كاتب وحي آخر.

بعض المبادئ التوجيهية لحياة مسيحية متوازنة:

والآن ماذا عن تلك المبادئ التوجيهية التي وضعها الله في سفر الجامعة للاستمتاع بالحياة؟ هناك ثلاثة مبادئ وقد تم وضعهم معًا في نهاية سفر الجامعة (١٢: ١٣-١٤). اتق الله، احفظ وصاياه، وتذكر حكمه القادم. هذه الضوابط الثلاث لا تظهر فقط في أخر عددين من السفر ولكنها ظهرت على الأقل أربع مرات في سفر الجامعة (٥: ١-٧؛٨: ١٢-١٣؛ ١١: ٩-١٠؛ ١٢: ١-٧). وبعبارة أخرى يمكنك متابعة نبضات قلبك ورغبات عينيك ولكن عليك أيضًا أن تتذكر مبدأ " اعلم أن الله سوف يدينك على كل هذه الأشياء"(١١: ٩)، يمكنك العيش والمرح قليلًا وأنت مازلت صغيرًا (١١: ٩-١٠) ولكن يجب عليك أن "تذكر أيضًا خالقك" (١٢: ١) سوف يحفظك من العيش بعيدًا عنه كثيرًا.

أن نذكر خالقنا هذا له أهمية خاصة ونحن مازلنا شبابًا، وفي صحة جيدة ولدينا طاقة للاستمتاع به وليس فقط عندما نكبر في السن ونتهاوى (١٢: ١-٧)، لذا فلابأس أن تمرح في عطلة نهاية الأسبوع بعيدًا عن العمل والدراسة، ولا بأس أن تكون خفيف الظل وأنت تستمتع بوجبة مع أصدقائك، ولا بأس أن تصل للنجاح في مجال عملك الذي تحبه، ولا بأس في التمتع بالزواج. كل هذه الأشياء وغيرها هي عطايا الله للإنسان، ولكن تذكر أن تتق الله وتحفظ وصاياه وتذكر أن حياتنا سوف تراجع وتحاسب (٢كورنثوس٥: ١٠) في كل من أفعالنا ومواقف حياتنا.

إن الرب يعرف ضعفاتنا وكيف أننا بسهولة نميل للإساءة لعطاياه الرائعة، دعونا نتبع الإرشادات، حيث أن الأنشطة المتعة في الحياة يتم التحكم بها بشكل صحيح، وتذكر أيضًا أن الله قد يسمح عمدًا بأوقات حزن وأوقات للاختبار وأوقات أخرى أقل سرورًا في حياتنا. وهنا فالوضع العام يجري ظاهريًا بالسعادة والاستمتاع بالحياة ومن المؤكد تعديلها، وسفر الجامعة يأخذ هذه الأوقات في الاعتبار أيضًا (٣: ٤؛ ٧: ٢٤)

القديم في ضوء الجديد:

كل سفر في الكتاب المقدس يجب أن يُفهم في ضوء تعاليم الكتاب المقدس ككل، وسفر الجامعة ليس استثناء على ذلك. ويعتبر نموًا بالنسبة للمسيحية في تطبيق الإرشادات المتعلقة بالتمتع بالحياة، يجب أيضًا مراعاة وحي العهد الجديد، فالرسالة العامة لسفر الجامعة لم تتغير في العهد الجديد، لننظر في (١تيموثاوس٦: ١٧) «أَوْصِ الأَغْنِيَاءَ فِي الدَّهْرِ الْحَاضِرِ أَنْ لاَ يَسْتَكْبِرُوا، وَلاَ يُلْقُوا رَجَاءَهُمْ عَلَى غَيْرِ يَقِينِيَّةِ الْغِنَى، بَلْ عَلَى اللهِ الْحَيِّ الَّذِي يَمْنَحُنَا كُلَّ شَيْءٍ بِغِنًى لِلتَّمَتُّعِ».

لاحظ كيف يمكن أن تكون الحياة ممتعة طالما أن الله وتوجيهاته في الصورة. ومع ذلك ونحن نعلم أيضًا من العهد الجديد أن المسيحية الآن لديها امتياز التضحية من أجل المسيح ببعض من عطايا الله للبشرية؛ فالطالب المسيحي على سبيل المثال يمكن أن يتخلى عن عطلة نهاية الأسبوع المتعة بعيدًا عن المدرسة للمساعدة في تنظيم برنامج للتوعية المسيحية بالجامعة، واللاعب الرياضي المسيحي قد يتخلى عن فوائد الحياة المهنية في مجال الرياضة ليخدم الرب ويجاهد من أجله، وقد يتخلى الشاب المسيحي عن مباهج الحياة الأسرية ليذهب (أو تذهب) في إرسالية خارج البلاد.

كل مسيحي ينمو لديه الحرية ليستمتع بإمداد الله بالعطايا، ولكن علينا أن نضحي بأفراح معينة في الحياة وأن ننكر أنفسنا عندما يدعونا الرب إلى مناطق معينة من الخدمة.

الله ليس هادماً للذات:

النمط العادي للمعيشة التي يرغبه الله لنا يتضمن الاستمتاع بالحياة التي أعطاها هو لنا، ولكن يجب أن يكون هناك توازن في الحياة المسيحية.

سفر الجامعة يُفهم بشكل جيد في سياق الكتاب المقدس ويُعطي لنا مبادئ الله التوجيهية للعيش بفرح.

حياة متوازنة وخدمة جيدة

من الممكن من خلال خادم غير متوازن أن يُظهر محبة المسيح بشكل مؤذي للآخرين، لذا يتوجب على المؤمنين أن يقوموا بمراجعة دورية لخدماتهم لضمان مراعاة المحافظة على توازن منظور الكتاب المقدس. هناك العديد من المجالات يمكن النظر إليها ولكن سنكتفي هنا أن ندرس ثلاثة مجالات: الحياة الأسرية كخدمة، والأنشطة المسموح بها والخدمة، وأوقات وأولويات الخدمة.

موازنة الحياة الأسرية والخدمة:

الخدمة في أي جانب من جوانب عمل الرب تتطلب قدرًا من التضحية الشخصية، ومع ذلك الكتاب المقدس لا يؤيد تفكك الأسرة من أجل خدمة الرب، قد يختار الرجل عدم الزواج من أجل خدمة الرب ولكن لا يُضحي بزواجه في سبيل خدمة الرب(١كورنثوس٧: ٢٧؛ ٣٧- ٣٤؛ ٩؛ ٦). ومن المفهوم أنه هناك حالات فريدة من نوعها وفي أوقات صغيرة، لكن المؤمنين لا يجب أن يتجاهلوا أسرهم. علم الرب أنه يجب على الرجال أن يحبوا نسائهم وإعالة أسرهم ويجب أن تحافظ الزوجات على بيوتهن، ويجب على الآباء بذل كل جهدهم ليجعلوا أطفالهم أتقياء(أفسس٥: ٢٣؛ ١تيموثاوس٥: ٨؛ ٢: ٤؛ أفسس٦: ١). فالأطفال المتمردين والزواج المفكك لا يدل على شهادة حسنة على وجود الرب في المنزل، هذه التشوهات تجعل هناك شكًا في شخصيات خدام الرب. ومن المفارقات ما قد تم التضحية به بدون أساس كتابي من أجل الخدمة في كثير من الأحيان وفي وقت غيرمناسب. ويجب أن تكون الأمور صحيحة في المنزل قبل متابعة الخدمة خارجًا، وعلى سبيل المثال: لا يكون الرجال شمامسة وشيوخاً إلا عندما تكون الأمور صحيحة في بيوتهم (١تيموثاوس٣: ١-١٢). ومثال آخر يمكننا أن نجد في حياة موسى قبل تمثيله للرب أمام فرعون وبعد عدة اعتراضات وضع موسى زوجته وأولاده الأثنين على حمار واتجه إلى مصر، لم يسافروا بعيدًا قبل ظهور الرب وكان موسى مهددًا بالقتل (خروج٤: ٢٠-٢٦). لماذا هذا العداء المفاجئ ضد موسى؟ وكاسترداد لعهد الله مع ابراهيم ونسله من الذكور كان الختان. وأطاع موسى الأمر مع ابنه البكر ولكن لم يفعل ذلك مع ابنه الأصغر ولم يطع الله وذلك ليتفادى المشادة مع صفورة زوجته، والتي كانت مثل الديانيين ثعارض هذه الطقوس، ولكن لإنقاذ حياة زوجها اضطرت صفورة إلى أن تختن ابنها.

وكان ضروريًا من الرب أن يتصدى لهذه المسألة قبل إعادة موسى إلى مصر كخادمٍ لله. وكرأس البيت كان موسى مسئولًا أمام الله عن عائلته، وحتى تكون الأمور في نصابها الصحيح مع الله ومع أهل بيته. قد لا يكون هناك خادم مكرم من الله خارج البيت. لا ينبغي إهمال الأسرة وبدلًا من ذلك تكون هي الأساس الذي يعود إليه الخادم وإليك بعض الأفكار العملية لتعزيز زواجك وإثراء حياة أطفالك:

- ✓ خصص وقتًا يوميًا من عدم المقاطعة في الاتجاهين مع شريك حياتك، شارك الافكار من خلوتك ومن الكتب التي يقرأها كل منكم، اسمح لزوجتك أن تقول افكارها لأن ذلك سيساعد على تحقيق الوضوح في مشاعر مشوشة قد تكون لديها.

- ✓ خطط وقتًا يوميًا للصلاة مع شريكك، المشغولية في كثير من الأحيان تبقي الأزواج من مشاركة أعباء بعضهم البعض، ولكن كما يتكلموا مع الله يتعلموا أن يتكلموا مع بعضهم بما في قلوبهم للآخر.

- ✓ اذهبوا للفراش معًا، انهاء اليوم بنهاية مريحة للطرفين ودون مشاكل.

- ✓ كن مشاركًا في خدمة، ولتكن الزوجات مُساعدات لأزواجهم الشمامسة (١تيموثاوس٣: ١١). كما أن أكيلا وبرسكيلا استخدما بيتهم لتلمذة الناس عن الله(أعمال الرسل١٨: ٦) وإشراك جميع أفراد العائلة في الخدمة إن كان ذلك متاحًا.

- ✓ استمتعا بنفس الانشطة معًا، فمن خلال الزواج أصبح الرجل والمرأة " جسدًا واحدًا" وهم اسم مفرد (تكوين٢: ٢٣). تفكيران مختلفان يصيران واحدًا إنه تحدً صعب، ولكن يجب أن يصبح الغير عاديًا أن يقوما بالأشياء منفردين عن بعضهم.

- ✓ احموا بعضكم بعضًا من الكثير من الخدمة، على سبيل المثال، قد أُربكت الزوجة من كثرة الضيافة، من ناحية أخرى زوجة خادم الرب مودي دائمًا ما كانت تأخذ الضيوف بعيدًا عن منزلهم لتضمن لزوجها وقتًا خاصًا للدراسة والصلاة.

- ✓ اجعلوا وقتًا مكرسًا عائليًا حيث يمكن للجميع أن يشارك فيه، فبعد وقت الوجبة هو وقت مناسب لقراءة الكتاب والعبادة الأسرية أو لبناء أحدكم الأخر، وإذا كان لديك أطفال صغار لا تجعل هذه الفقرة طويلة.

- ✓ وكهدف حاول أن تقضي بضع دقائق من الوقت الممتع مع كل طفل من أطفالك على حدة ، ويجب أن تأخذهم للخروج خارج المنزل لبعض الوقت "وقت لأبي وأنا".

تحقيق التوازن بين الأنشطة المسموح بها في الخدمة:

الدنيوية هو نظام من التفكير والذي هو في معارضة مباشرة لتعاليم المسيح، على الرغم من أن الدنيوية هي التي يجب تجنبها. المؤمنين يعيشوا في العالم ومن الممكن أن يشاركوا في أنشطتهم التي ليست دنيوية تمامًا، ولكن كيف يمكن للمرء تحديد ما هو التوازن الصحيح بين خدمة الرب والانخراط في العالم الذي قد لايفيد مباشرة ملكوت الله؟ في أخر أيام حياته، بولس قد أكمل السعي وأنهى خدمته، سعى لجعل تيموثاوس يحذوا حذوه وذكر بولس «لَيْسَ أَحَدٌ وَهُوَ يَتَجَنَّدُ يَرْتَبِكُ بِأَعْمَالِ الْحَيَاةِ لِكَيْ يُرْضِيَ مَنْ جَنَّدَهُ» (٢تيموثاوس٢: ٤)، وكجندي صالح يجب أن تظل في الخدمة فعليًا، وألا تكون متشابكًا مع هموم هذا العالم والترجمة اليونانية للتشابك هي "***empleko***" وتعني " أن تتشابك مع". في حين أن زمن الفعل يدل على وجود نشاط مستمر وكثيرًا ما يكون سلبيًا وتعني أن تشابكات الحياة التي تنصرف إلى الجندي وبكلمات أخرى فليس على الجندي متابعة الأنشطة الدنيوية ولكن قد تكون الأمور تعجيزية له وبالتالي فالجندي في حالة تأهب قصوى يدافع عن نفسه ضد مثل هذه الأزمات. غالبًا ما ننخرط في ما يبدو ضارًا في البداية ولكن مع الوقت يتسلط علينا وذلك عندما تكون في بعض النشاطات المسموح بها، فقد لا تستحق المخاطرة فيها، فبولس يرتبط بعدة مبادئ جيدة يجب العمل بها في الأمور المشكوك فيها في السلوك والتي نسأل نحن عنها:

هل هذا النشاط يُعثر أحًا أضعف في الرب؟ (رومية١٤: ١٣-٢١؛ ١كورنثوس٨: ٩). هل لدى ثقة كاملة عند فعل هذا النشاط إنه صحيح؟ (رومية١٤: ٢٢-٢٣). هل هذا النشاط تسبب باطلًا للافتقار إلى السلام؟(رومية١٤: ١٩). هل هذا النشاط يكون سببًا في النمو الروحي للمؤمنين الآخرين؟(رومية١٤: ١٩). هل يمكن لهذا النشاط أن يصبح إدمانًا؟(١كورنثوس٦: ١٢). يمكن لهذا النشاط أن يكون سببًا في إعاقة الخاطئ من تلقي الإنجيل؟(١كورنثوس١٠: ٣١؛٣٣). يجب على المؤمنين أن يستخدموا الكتاب المقدس لتحديد ما هو مقدس وما هو شر والتمييز بين سلوك الحكمة والحماقة.

موازنة الوقت والأولويات في الخدمة:

واحدة من أصعب جوانب الخدمة هي إعطاء الأولوية حيث ننفق وقتنا وطاقتنا، فإذا كنا نريد أن نبذل قصارى جهدنا من أجل الرب، يجب أن نكون على استعداد لأن نضع جانبًا ماهو جيد فقط أو مسموح به، وفيما يلي الاعتبارات العملية لإدارة عصرنا على نحو أكثر فاعلية:

- التضحية بتلك الأشياء التي تسرق وقتك الخاص مثل التليفزيون والرياضة والألعاب.
- إعطاء الأولوية لخدمتك الخاصة وخفف من الأنشطة التي أنت أقل فعالية فيها.

- قلل من الخدمات الجديدة ببطء ومع ضيق الوقت قد يقول أحدهم " يمكن أن التزم بساعتين في الأسبوع لهذا النشاط" الله ينمي الخدمات لإنه ينمي الناس حتى تسمح له أن تنضج على حد سواء.

- تعلم أن تقول " لا" ليس معنى أنك تقدر أنك يجب.

- أبقي على دعوتك، هناك العديد من الذين يمكن أن يفعلوا أكثر مما تفعله وأفضل مما تستطيع.

- قلل من وقت السفر من خلال إنجاز أكبر قدر من التواصل من خلال الوسائل الإلكترونية وعن طريق القيام قدر الإمكان من الأشياء في رحلة واحدة وتوفير الوقت والموارد للسفر.

- لا تضيع الوقت لتكون تسلية لأفراد لا تستجيب. المؤمنين الجدد يحتاجون لرعاية خاصة(١تسالونيكي٢: ٧-٨)، ولكن المسيح علمنا أن نكون ملتزمين بالمؤمنين الذين سوف يعلموا أخرين(٢تيموثاوس٢: ٢)، بعد بضعة أشهر التزم أن تكون جزءًا للرب مع إبقاء الباب مفتوحًا.

- حافظ على نظام الإيداع المنظم للعثور على رسائل البريد الإلكتروني بسرعة الماضي والخطابات والدراسات وجداول البيانات والإيصالات والمواد عندما يكون ذلك ممكنًا، الحفاظ على السجل الإلكتروني للأسئلة والأجوبة بالفعل بحيث لا تبدأ من نقطة الصفر مرة أخرى للإجابة على نفس السؤال.

- إذا كنت معلمًا، قم بمضاعفة الدروس في نفس الأسبوع وبنفس الأدوات التعليمية، هذا يقلل من الوقت اللازم للتحضير، تأكد من حفظ المواد ووضعها مع الإجابات ذلك سوف يؤدي إلى تخفيض وقت الإعداد في المستقبل.

- تقليل الشبكات الاجتماعية والمكالمات الهاتفية غير الضرورية والرسائل النصية الطويلة، لأن هذه يمكن أن تضيع الكثير من الوقت، فإرسال بريد إلكتروني أو رسائل نصية قصيرة في كثير من الأحيان هو المطلوب، إن لم يكن، فلتكن مكالمة هاتفية مُركزة.

قراءة الكتاب المقدس ومعرفة العقيدة السليمة لا يضمن أن يكون المؤمن خادمًا جيدًا ليسوع المسيح، يقول بولس لابنه الروحي تيطس أن العقيدة السليمة ليست مجرد علم، ولكن يجب أن يعاش بها (تيطس١: ١). ولابنه الروحي تيموثاوس يتوسل بولس ﴿إِنْ فَكَّرْتَ الإِخْوَةَ بِهذَا، تَكُونُ خَادِمًا صَالِحًا لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، مُتَرَبِّيًا بِكَلاَمِ الإِيمَانِ وَالتَّعْلِيمِ الْحَسَنِ الَّذِي تَتَبَّعْتَهُ﴾.(١تيموثاوس٤: ٦)، والخادم الجيد هو ذلك الشخص الذي ليس فقط يعرف العقيدة السليمة ولكن أيضًا يعيش بها، بحيث يمكن للأخرين التعلم عن الرب يسوع المسيح. ما نعرفه ومانفعله لا معنى له ما لم تظهر شخصية الرب يسوع ولم يطاع كلامه، وبهذه النهاية ليت حياتنا وخدمتنا على حد سواء تكون متوازنة وتشرف المسيح.

الطريق نحو الإتزان

اختل كيان الإنسان نتيجة السقوط في الخطية، فتقدمت حاجات الجسد على حاجات النفس وطغا كلاهما على الاحتياجات الروحية.

وكنتيجة لذلك اختل توازن علاقات الإنسان كلها؛ مع نفسه، ومع الله، ومع الناس. بالإجمال كانت الخطية - ولا زالت - هي الفيروس الأخطر الذي لا ينتبه إليه الملايين ولا يعطيه قدره غالبية المتدينين.

وإن كان الإنسان الأول فشل وسقط واختل وفقد الإتزان؛ شكلًا وموضوعًا، وصار يمثله - بلا مبالغة - أدبيًا مجنون كورة الجدريين (مرقس ٥) والذي كان مختلًا عقليًا ومسكنه القبور ويجرح نفسه بالحجارة. فإن الإنسان الثاني؛ الرب يسوع من السماء أتى ليس فقط ليجعل مثل هذا الإنسان جالسًا، ولابسًا، وعاقلًا، بل وتابعًا للمسيح، شاهدًا عن عمل نعمته معه، وخادمًا له، بل ليصنع ذات المعجزة كل يوم مع آلاف وملايين روحيًا وأدبيًا؛ أن يعيد إليهم الإتزان المفقود في كيانهم الشخصي عن طريق علاقتهم الصحيحة بالله ثم في علاقتهم بالأخرين بعد ذلك، وهذا ما كلفه له المجد ليس فقط التجسد الذي من خلاله رأينا مجده الأدبي كالمتزن الأكمل والأعظم في كل شئ في كيانه، وفي علاقاته، بل وبموته الكفاري على الصليب بديلًا عنا نحن الذين كم اختل إتزاننا في ركوبنا في رحلة الحياة ليضمن لنا الإيمان بشخصه وبكفاية عمله مصيرًا بهيجًا ومسارًا مأمونًا متزنًا.

عزيزي القارئ؛

ألا تشتاق لحياة الإتزان؟ البداية هي في المسيح المخلص.

سفر أيوب

تحدثنا فيما سبق عن "أَلِيهُوَ بْنِ بَرَخْئِيلَ الْبُوزِيِّ مِنْ عَشِيرَةِ رَامٍ"، الذي نرى فيه صورةً رمزيةً جميلةً للرب يسوع المسيح، الذي "صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا ... مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا" (يو١: ١٤)، والذي نجد فيه الإجابة على كل التساؤلات، والإيفاء بكل الاحتياجات، والسداد لكل الإعوازات، وذكرنا أن:

أولاً: أَلِيهُوَ رمزٌ للرب يسوع المسيح في اسمهِ.

ثانيًا: أَلِيهُوَ رمزٌ للرب يسوع المسيح في ميعاد ظهورهِ.

ثالثًا: أَلِيهُوَ رمزٌ للرب يسوع المسيح في سِنّهِ (أي عُمْره).

رابعًا: أَلِيهُوَ رمزٌ للرب يسوع المسيح في كونهِ يُلفت الأنظار إلى نفسهِ وإلى أقوالهِ.

خامسًا: أَلِيهُوَ رمز للرب يسوع المسيح في حياته المُكرَّسة لله تمامًا بصورة مُلفتة للنظر.

سادسًا: أَلِيهُوَ رمزٌ للرب يسوع المسيح في رسالته العجيبة؛ رسالة النعمة والحق.

ففي خدمة "أَلِيهُوَ بْنِ بَرَخْئِيلَ الْبُوزِيِّ" نجد عنصرين عظيمين وهما "النعمة والحق". هذان العنصران كانا أساسيين في علاج أيوب، ولهذا نجدهما بارزين بصورة ممتازة. وهكذا فإن شخص "أَلِيهُوَ بْنِ بَرَخْئِيلَ الْبُوزِيِّ" يرمز لربنا المبارك الذي "صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا ... مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا"، لأن "النِّعْمَةُ وَالْحَقُّ فَبِيَسُوعَ الْمَسِيحِ صَارَا" (يو١: ١٤، ١٧).

لقد بدأ "أَلِيهُوَ" بتوصيل الحق لأيوب، فهو يُدخِلُ الله في المشهد، وهو يُسلِّط نور الحق على ضمير أيوب، وفي الوقت نفسه يُقدِّم إلى قلبه بلسم النعمة الثمين.

لقد سلَّط "أَلِيهُو" نور الحق على ضمير أيوب، وبيَّن له، في الأصحاحات ٣٤-٣٧ غباوة تجاسر أيوب على الحكم على معاملات الله، ومحاولة إسناد العيب إليه لحظةً واحدةً. وجعل أيوب يجتاز في عملية تُجرى في أعماق نفسه، تحت تأثير روح الله، بواسطة "أَلِيهُو".

لقد كان يجب أن يتعلّم أيوب أن كل الصلاح كان في الله، وأن كل الفساد كان في نفسه. وكان يجب أن يقيس نفسه في محضر الله. وكان لا بد أن تنكسر الإرادة. والثقة بالذات والارتياح إليها والاعتداد بها كان لا بد أن ثنزع كلها من أصولها. وكان يجب أن تصل العملية إلى أعماق القلب والضمير. وكان يجب أن يصرخ أيوب قائلاً: «أَنَا حَقِيرٌ» (أي٤٠: ٤). وكان يجب أن يرفض (نفسه)، ويندم (على أفكاره وأقواله)، مُعفِّرًا ذاته في التراب والرماد، قائلاً: «أَرْفُضُ وَأَنْدَمُ فِي التُّرَابِ وَالرَّمَادِ» (أي٤٢: ٦). كان يجب أن يطلع على مخبآت قلبه لكي بذلك يجد لذته وسرور قلبه في نعمة الله ورحمته، وليس في صلاحه هو. كان الرب يريد أن يُعلن له ذاته حتى يحكم عليها ولا يعود يثق في قلبه، بل يتعلّم أن يستريح ويطمئن في نعمته الثابتة إلى الأبد.

هذا هو الحق الذي يُظهر حقيقة الإنسان، ويُشخص داءه، ويضعه في مركزه الصحيح. وهذا ما فعله «أَلِيهُو» مع أيوب عندما قاد ضميره إلى حضرة الله ليستذنب نفسه ويحكم عليها، بل ويرفضها، وفي الوقت نفسه قدَّم إلى قلبه بلسم النعمة الثمين الشافي.

لقد تكلّم «أَلِيهُو» إلى كل مَنْ له أذنٌ للسمع، وهو يكشف أخطاء أيوب التي تتلخص فيما يلي:

١. قوله إنه بارٌ «لأَنَّ أَيُّوبَ قَالَ: تَبَرَّرْتُ (أو أنا بَارٌّ)» (أي٣٤: ٥).

٢. قوله إنه لا فائدة من إرضاء الله «لأَنَّهُ قَالَ: لاَ يَنْتَفِعُ الإِنْسَانُ بِكَوْنِهِ مَرْضِيًّا عِنْدَ اللهِ» (أي٣٤: ٩). وهذا يُرينا كيف أن البر الذاتي يقودُ إلى التذمر على الله.

٣. اعتراضه على عدالة الله، لأنه قال: وَعَادَ أَيُّوبُ يَنْطِقُ بِمَثَلِهِ فَقَالَ: «حَيٌّ هُوَ اللهُ الَّذِي نَزَعَ حَقِّي، وَالْقَدِيرُ الَّذِي أَمَرَّ نَفْسِي» (أي٢٧: ١).

ويُجيب «أَلِيهُو» على ذلك بأن الله بارٌ وعادلٌ في جميع طرقه وأعماله، سواء استطاع الإنسان أن يفهم ذلك أم لا، كما يُرينا أن كل شيء يحدث، سواء للأُمم أو الأفراد، هو بسماحٍ من الله «لأَنَّ عَيْنَيْهِ عَلَى طُرُقِ الإِنْسَانِ، وَهُوَ يَرَى كُلَّ خَطَوَاتِهِ. لاَ ظَلاَمَ وَلاَ ظِلَّ مَوْتٍ حَيْثُ تَخْتَفِي عُمَّالُ الإِثْمِ» (أي٣٤: ٢١، ٢٢). ومهما كانت معاملات الله مع العالم أو مع خاصته فهو بارٌ وعادلٌ حتى ولو وصل تأديبه لأولاده إلى حدِّ الرقاد (١كو١١: ٣٠، ٣١).

إن غرض الله في كل ظروفنا، وكل تأديباته لنا هو أن نشترك في قداسته. فيا ليتنا عندما نمرُّ في تجربةٍ ما أن نسأل أنفسنا عما إذا كان يوجد فينا سبب لذلك جعل الله يتداخل لتأديبنا؛ لأن الذي يُحبُّهُ الرب يُؤدّبَهُ. ومَنْ يستطيع أن يُعبِّر عن النتائج المباركة للخضوع التامم لإرادة الله.

وبقية كلام "أليهُو" تُظهر عظمة الله، واعتماد الإنسان عليه كلية. وبعد ذلك يتكلَّم الرب نفسه "يهوة" إلى أيوب (ص٣٨-٤١). وهكذا نرى أن ترتيب السِفر هو كالآتي:

- أيوب وشهادة الله عنه.
- الشيطان مُشتكيًا على أيوب.
- الشيطان مُعترضًا من خلال أصحابه.
- أليهو الوسيط.
- الله نفسه يتكلَّم ويتعامل مع أيوب.

وهكذا نجد رجل الله والشيطان ضدهُ، والمسيح رئيس الكهنة العظيم لأجلهِ (مرموزًا إليه بأليهُوَ بْنِ بَرَخْئِيلَ الْبُوزِيِّ). ثم الله بذاته يرد نفسه. ونلاحظ تأثير وجود أيوب في حضرة الرب نفسه من الجوابين اللذين نطق بهما في حضرة الرب. ففي ردّه الأول حقَّر نفسه، ووضع يدهُ على فمه: «فَأَجَابَ أَيُّوبُ الرَّبَّ: هَا أَنَا حَقِيرٌ، فَمَاذَا أُجَاوِبُكَ؟ وَضَعْتُ يَدِي عَلَى فَمِي. مَرَّةً تَكَلَّمْتُ فَلاَ أُجِيبُ، وَمَرَّتَيْنِ فَلاَ أَزِيدُ» (أي٤٠: ٣-٥). وفي رده الآخر يُقر إقرارًا كاملاً بكبريائه الخاطئة، ويرفض ذاته، وبهذا يُعدُّ الطريق لاسترداد مركزه، ورجوعه إلى الرخاء والنجاح: «فَأَجَابَ أَيُّوبُ الرَّبَّ فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ، وَلاَ يَعْسُرُ عَلَيْكَ أَمْرٌ. فَمَنْ ذَا الَّذِي يُخْفِي الْقَضَاءَ بِلاَ مَعْرِفَةٍ؟ وَلَكِنِّي قَدْ نَطَقْتُ بِمَا لَمْ أَفْهَمْ. بِعَجَائِبَ فَوْقِي لَمْ أَعْرِفْهَا. اِسْمَعِ الآنَ وَأَنَا أَتَكَلَّمُ. أَسْأَلُكَ فَتُعَلِّمُنِي. بِسَمْعِ الأُذُنِ قَدْ سَمِعْتُ عَنْكَ، وَالآنَ رَأَتْكَ عَيْنِي. لِذَلِكَ أَرْفُضُ وَأَنْدَمُ فِي التُّرَابِ وَالرَّمَادِ» (أي٤٢: ١-٦).

لقد تساءل أيوب (متشككًا ومحتجًا)، طوال السفر، عن معاملات الله، وها هو الله الآن يرد عليه (في الأصحاحات ٣٨-٤١). وفي أصحاح٣١: ٣٥ يصيح أيوب: «مَنْ لِي بِمَنْ يَسْمَعُنِي؟ ... لِيُجِبْنِي الْقَدِيرُ». وقال له أليفاز التيماني: «اُدْعُ الآنَ. فَهَلْ لَكَ مِنْ مُجِيبٍ؟» (أي٥: ١). لكن الله الذي كان يظن أنه لا يسمع ولا يمكن الوصول إليه يستجيب لرغبته، ولكن ليس كما كان يظن أيوب، لأن الرب بدلاً من أن يُجيب على أسئلته، نراه يُبهر أيوب بطائفة متتابعة من الأسئلة، ما كان ليستطيع أعظم عالم ظهر في الوجود الإجابة عليها.

لقد كان أيوب في حاجة لأن يُذل بسبب مدحه وافتخاره بذاته (أي٣١: ٣٧)، وهذا هو ما فعله الرب معه بأسئلته، إذ جعله يقيس مدى صغرهِ وجهلهِ العميق. وهكذا عاد أيوب إلى الصواب، واتخذ لنفسه الوضع الصحيح أمام الله، وذلك لأن أسئلة القدير العجيبة قد وضعت أيوب في التراب لأول مرة في حياته.

والرب يتوقف هنيهة في منتصف الأسئلة، ويوجّه كلامه إلى أيوب، فما كان منه إلا أن اعترف قائلاً: «هَا أَنَا حَقِيرٌ». وها هو أيوب يُدرك حقيقة نفسه.

إن حديث الرب مع أيوب يمكن أن ينقسم قسمين رئيسيين؛ يتميَّز أحدهما عن الآخر بالتجاوب الذي يُظهره أيوب لكل منهما:

- ❖ الخصائص الإلهية كما نراها في الكون (أي٣٨: ١- ٤٠: ٢).
- ❖ سيطرته تعالى على خلائقهِ (أي٤٠: ٦- ٤١: ٣٤).

أولاً: حديث الرب الأول (أي٣٨: ١-٤٠: ٢)، وينقسم إلى الأجزاء التالية:

☒ دعوة الله لأيوب (أي٣٨: ١-٣)

أسئلة عن أعمال الخليقة (أي٣٨: ٤-٣٨). وهذه الأسئلة مُجمَّعة في سبعة أجزاء:

١ - أساسات الأرض (أي٣٨: ٤-٧)

٢ - تخوم البحر (أي٣٨: ٨-١١)

٣ - النهار والليل (أي٣٨: ١٢-١٥)

٤ - الأعماق المجهولة (أي٣٨: ١٦-٢١)

٥ - العناصر (أي٣٨: ٢٢-٣٠)

٦ - الأجرام السماوية (أي٣٨: ٣١-٣٣)

٧ - السحب والتحكم فيها (أي٣٨: ٣٤-٣٨)

☒ إعلان عنايته تعالى بمخلوقاته (أي٣٨: ٣٩- ٣٩: ٣٠)

١ - الأشبال وفراخ الغربان (أي٣٨: ٣٩-٤١)

٢ - الوعول وأولادها (أي٣٩: ١-٤)

٣ - حمار الوحش (أي٣٩: ٥-٨)

٤ - الثور الوحشي (أي٣٩: ٩-١٢)

٥ - النعامة (أي٣٩: ١٣-١٨)

٦ - الفرس (أي٣٩: ١٩-٢٥)

٧ - العقاب والنسر (أي٣٩: ٢٦-٣٠)

ثانيًا: حديث الرب الثاني (أي٤٠: ٦- ٤١: ٣٤)، وينقسم إلى الأجزاء التالية:

- دعوة الله لأيوب لكي يحتل العرش (أي٤٠: ٦-١٤)
- بهيموث وقوة الموت التي لا تُقاوم (أي٤٠: ١٥-٢٤)
- لوياثان؛ كبريائهِ وضراوتهِ غير المُروَّضة (أي٤١: ١-٣٤)

وهكذا نرى أن حديث الرب مع أيوب ينقسم إلى قسمين رئيسيين؛ وكل واحد من هذين القسمين يتميَّز بطابعه الخاص، بينما يرتبط الاثنان معًا برباط وثيق:

فأولهما - بصفةٍ خاصةٍ - يتناول قوة الرب وحكمته وصلاحه، ظاهرة في أعمال الخليقة والعناية.

وفي الآخر نجد سيادته تعالى على تلك الوحوش الغير المُروَّضة التي تتحدى وتناوئ قوة الإنسان.

وحديث الرب إجمالاً قد جاء بأسلوب السؤال. لقد حسب أيوب نفسه في مركز الحكم على الرب وعلى طرقه. وهنا اختبار لكفايته: فما الذي يعرفه؟ ما الذي يستطيع أن يفعله؟ فهل المخلوق؛ ذاك التافه قوةً، الجاهل، الملئ - مع ذلك - كبرياء جوفاء: هل له أن يزعم نفسه مُعلّمًا لله من حيث واجباتهِ، يكشف له أخطاءه تعالى، وليسلبه - في الواقع - كل امتيازاته؟!

ومن الجوابين اللذين نطق بهما أيوب (أي٤٠: ٣-٥؛ ٤٢: ١-٦) نلمسُ أثر محاجاة الرب وأسئلته. ففي ردّهِ الأول حقَّر نفسه، ووضع يده على فمه (أي٤٠: ٣-٥)، وفي الآخر يُقرُّ إقرارًا كاملاً بكبريائهِ الخاطئة، ويرفض ذاته (أي٤٢: ١-٦)، وبهذا يُعدّ الطريق لاسترداد مركزه ورجوعه إلى الرخاء والنجاح (أي٤٢: ٧-١٧).

ونستطيع أن نقول أن الجزء الثاني من حديث الرب قد أفرده لإذلال كبرياء أيوب حين وضع أمامه المخلوقات التي تتجلّى فيها هذه الكبرياء بطريقة رمزية.

ونلاحظ أن الحديث الأول (ص٣٨، ٣٩) فيه صوَّر الرب لأيوب قدرته العظيمة التي تُظهرها خليقتهُ؛ الأرض والبحر، الثلج والمطر، والثريا والجبار، ولكن خليقة الله لا تُعلن لنا قدرة الخالق فحسب، بل تعلن أيضًا رحمته؛ تلك الرحمة التي تظهر في اعتنائه بأدنى المخلوقات، حتى "فراخ الغربان"، وبأقلها فهمًا "النعامة".

أيمكن إذًا أن يكون هذا الإله القوي الرحيم هو سر تعب الأبرار وشقائهم؟ محال. فَمَنْ يكون إذًا مصدر هذا التعب؟

إننا في الحديث الثاني للرب نجد الإجابة. فالرب بعد أن ذكر لأيوب قوة الشر والأشرار (أي٤٠: ١١)، أسهب في وصف حيوانين هائلين هما بهيموث ولوياثان. وفي هذين الحيوانين نجد تصويرًا عجيبًا ودقيقًا للشيطان؛ سر البلاء والشقاء. ومما يُقوّي فينا الاعتقاد بأن هذين الحيوانين هما تصوير إلهي للشيطان، أننا لا نجد في الخليقة ما يُشبههما بين الحيوانات. ولو كان المقصود من ذكر هذين الحيوانين هو فقط توضيح قوتهما بالمقابلة مع ضعف أيوب، لما كانت هناك إضافة تُذكّر على ما سبق أن قاله الله في حديثه الأول، عندما تحدَّث عن الأسد، وعن الثور، وعن الفرس، وعن النسر.

ثم لماذا كانت الحاجة لهذا الفاصل بين الحديث الأول والثاني (أي٤٠: ١-٥)؟ إننا نعتقد أن فكرةً جديدةً الآن يريد الرب توضيحها أبعد من مجرد تصوير قوته ورحمته اللتين كانتا موضوع حديثه الأول، إذ يُصوِّر هنا عدو الله والإنسان؛ ذلك العدو الرهيب، سر التعب والتشويش في كل مكان، ورمز القوة والكبرياء، مُصوَّرًا بهذين الحيوانين؛ بهيموث ولوياثان.

وهكذا نرى الرب - في حديثه الأول - يتنازل إلى المستوى البشري، ويُشير إلى هذه الأشياء المألوفة التي يذخر بها المشهد المحيط بالقديس المتألم.

أو يستطيع أن يرى اللبؤء الجائلة المتجسسة؟ مَنْ ذا يعطيها طعام أشبالها؟

أو يستمع إلى نعيب الغراب الجائع؟ ومَنْ ذا يراقب ويحمي الأيل الأم؟

مَنْ يتحكم في حمار الوحش أو الثور الوحشي الجبار؟

مَنْ يصون النعامة المشرقة الرعديدة، أو فرس القتال الواثب؟

أو مَنْ يقود العقاب في هجرته ابتغاء الاستقرار؟ أو النسر ملك الطيور الذي يسكن الأعالي؟

هوذا جوابٌ واحدٌ: الرب له اليد العليا في كل مكان، وكل الأشياء تخدم قوته ... كل أعماله بركة خالصة، طريقه نور غير مشوب «مَا أَعْظَمَ أَعْمَالَكَ يَا رَبُّ! كُلَّهَا بِحِكْمَةٍ صَنَعْتَ. مَلآنَةٌ الأَرْضُ مِنْ غِنَاكَ، لِذلك «أُغَنِّي لِلرَّبِّ فِي حَيَاتِي. أُرَنِّمُ لإِلهِي مَا دُمْتُ مَوْجُودًا. فَيَلَذُّ لَهُ نَشِيدِي، وَأَنَا أَفْرَحُ بِالرَّبِّ» (مز١٠٤: ٢٤، ٣٣، ٣٤).

وبعد ذلك يُظهر الله لأيوب قوة الشيطان العظيمة ممثلة في بهيموث ولوياثان. وما أرعب قوة هذا الملك وسلطانه على أتباعه! إن هذا العالم قد رفض ملك البر، وفضَّل عبودية الشيطان القاسية. ولكن ما

هو غرض الله من تصوير الشيطان (المشتكي) بمثل هذه القوة الهائلة؟ لا شك أن هذا لكي يقود أيوب إلى الاتكال الكلي على الرب. وهكذا يقول أيوب: «قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ، وَلاَ يَعْسُرُ عَلَيْكَ أَمْرٌ» (أي٤٢: ٢). وأي راحةٍ أعظم من هذه؟ إن المؤمن إذ ينظر إلى نفسه لا يجد في ذاته القوة للتغلب على الشيطان. لقد فشل الإنسان أمامه عندما كان في حالة البرارة، فبالأولى كثيرًا لا يستطيع ذلك بعد السقوط. وكما كان الاستقلال عن الله هو السبب الأول في فتح الباب أمام الشيطان، كذلك فإن الاعتماد التام على الله هو الوسيلة الوحيدة لإغلاق هذا الباب.

يا ليت الله يملؤنا بروح الاتكال الكامل عليه. إن الله في نعمته يُعلن لنا عن قوة العدو حتى نعرف أن ملجأنا الوحيد هو في التسليم الكامل، كما قال الرسول بولس: «أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذِي يُقَوِّينِي» (في٤: ١٣). ونسمع قول المسيح: «تَكْفِيكَ نِعْمَتِي، لأَنَّ قُوَّتِي فِي الضُّعْفِ تُكْمَلُ» (٢كو١٢: ٩).

والآن، وقد فهم أيوب الدرس، فإنه يذهب إلى الله ويقول: «بِسَمْعِ الأُذُنِ قَدْ سَمِعْتُ عَنْكَ وَالآنَ رَأَتْكَ عَيْنِي. لِذَلِكَ أَرْفُضُ وَأَنْدَمُ (أي أتوب) فِي التُّرَابِ وَالرَّمَادِ» (أي٤٢: ٥، ٦).

عن أي شيء تاب أيوب؟

هل كانت توبته تغيُّر الفكر، والتحوّل عن طريق الشرّ والسُكر والبَطر؟

هل ندم بشدة وتاب عن حياة كان يقضيها في الشرور والفساد؟

كلا، لم تكن هذه هي حالة أيوب بالمرة، بل كان رجلاً لله بحق، ولقد عاش حياة مستقيمة وفاضلة. ومثل بولس كان مشهودًا له من الناس بأن حياته كانت بلا لوم.

فعن أي شيء إذًا تاب أيوب وندم؟!

لقد تاب عن المحاولة في تبرير نفسه، وإثبات برهِ الذاتي. والآن وقد أظهر الله ذاته له، فإنه رفض نفسه تمامًا.

يا ليتك ترفض نفسك أيها القارئ العزيز، وأن تترك كل المحاولات لتبرير الذات وإثبات برك الشخصي والمحاولة بأن تكون بارًا أمام الله عند وقوفك أمامه كالقاضي. أ ترفض كل ما فيك كإنسان في آدم الأول؟ هل تعلَّمت أن كل هذه المحاولات هي ضد فكر الله وحُكمهِ؟ هل تعلَّم بولس الرسول درس أيوب، وشعر بنفس شعوره وندمه، وتاب توبته. لقد ترك حياة التدين السابقة، وغيرته التي كانت توهمه أنه بلا لوم كيهودي وكفريسي، وألقاها خلف ظهره، وداسها بقدمه، وقال: «مِنْ جِهَةِ الْبِرِّ الَّذِي فِي النَّامُوسِ بِلاَ لَوْمٍ. لَكِنْ مَا كَانَ لِي رِبْحًا، فَهَذَا قَدْ حَسِبْتُهُ مِنْ أَجْلِ الْمَسِيحِ خَسَارَةً. بَلْ إِنِّي أَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ أَيْضًا خَسَارَةً مِنْ أَجْلِ فَضْلِ مَعْرِفَةِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّي، الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ خَسِرْتُ

كُلَّ الأَشْيَاءِ، وَأَنَا أَحْسِبُهَا نُفَايَةً لِكَيْ أَرْبَحَ الْمَسِيحَ، وَأُوجَدَ فِيهِ، وَلَيْسَ لِي بِرِّي الَّذِي مِنَ النَّامُوسِ، بَلِ الَّذِي بِإِيمَانِ الْمَسِيحِ، الْبِرُّ الَّذِي مِنَ اللهِ بِالإِيمَانِ. لأَعْرِفَهُ، وَقُوَّةَ قِيَامَتِهِ، وَشَرِكَةَ آلاَمِهِ، مُتَشَبِّهاً بِمَوْتِهِ» (في٣: ٦-١٠). أي أنهه تحوَّل تحولاً كاملاً عن ديانة البر الذاتي إلى بر الله.

فهل حكمت على الذات أيها القارئ العزيز؟

هل حسبت كل شيءٍ نفاية من أجل فضل معرفة المسيح؟

وهل تستطيع أن تقول مع أيوب:

«وَالآنَ رَأَتْكَ عَيْنِي. لِذَلِكَ أَرْفُضُ وَأَنْدَمُ فِي التُّرَابِ وَالرَّمَادِ»؟.

وما أعظم التغيير الذي حدث لأيوب، والبركات العظمى التي نالها عندما تعلَّم الدرس، وعرف أنه لا يوجد فيه شيءٌ صالحٌ «وَرَدَّ الرَّبُّ سَبْيَ أَيُّوبَ لَمَّا صَلَّى لأَجْلِ أَصْحَابِهِ، وَزَادَ الرَّبُّ عَلَى كُلِّ مَا كَانَ لأَيُّوبَ ضِعْفًا» (أي٤٢: ١٠). ولا شك أن المؤمن قد حصَّل بقيامة المسيح على أضعاف مضاعفة أكثر مما فقد في آدم الأول. لقد فقد الإنسان حالة البرارة بسقوطه في الخطية، ولكنه حصل على البر الإلهي - في المسيح - بالنعمة. لقد فقد جنة أرضية، ولكنه ربح السماء إلى الأبد. وبتعبير آخر: حين أموت أنا يحيا المسيح فيَّ. وعندما أُدفنُ أنا يقوم المسيح فيَّ. فأنا لا أستطيع أن أتبرر أمام الله بنفسي، ولكن المسيح هو بري، والله هو الذي يبررني.

يا له من هدوء بعد العاصفة الشديدة!

يا لها من تعزية إلهية بعد مثل هذه المرارة والحزن!

وأي سلامٍ راسخٍ يكون للنفس التي تترك جانبًا كل محاولات وإدعاءات البر الذاتي، وتثق في التبرير الكامل الذي يُعطيه الله لها. وفي البر الذي صار لها في المسيح المُقام من الأموات. أيصَحُّ لي أن لا أُبرر الله في الفداء المجيد الذي أُعِدَّ قبل الأزمنة الأزلية؟ إنه بقدر ما أتأمل في خطة الله العجيبة بتبريري أنا الخاطئ الأثيم، يزداد امتلاء نفسي بالفرح في الرب.

احذر إذًا - أيها العزيز - من كل محاولة لإظهار الذات أو إحياء الجسد. إن الجسد محكومٌ عليه بالموت، وكذلك كل محاولةٍ لإحيائهِ. يا ليتنا نختبر الفرح والقوة بمعرفتنا المركز السامي الذي صار لنا في المسيح المُقام. فبينما في آدم قد هلك الإنسان وأصبح بلا قوة لصنع البر أو لتبرير ذاته، وبينما لم يجلب الناموس إلا اللعنة بحكمه على الإنسان العاجز، فإن المؤمن الآن لم ترفع عنه الخطية والدينونة فقط، ولكن بما إنه قد قام مع المسيح، وسكن فيه الروح القدس، فقد أصبحت له قوة القيامة، والروح القدس فيه ضد الخطية.

إن الخطية قد أفسدت كل ما كان جميلاً وحسنًا جدًا في الخليقةِ القديمة التي كان آدم رأسها، ولكن ماذا نقول عن المسيح المُقام رأس الخليقة الجديدة؟ بماذا نصفه؟ «مُعْلَمٌ بَيْنَ رَبْوَةٍ (أي عشرة آلاف)»، «أَبْرَعُ جَمَالاً مِنْ بَنِي الْبَشَرِ»، الكلي القداسة، الكامل النقاء، الذي بلا عيب. ما أجوده! وما أجمله! وما أعلاه! وما أزكى رائحته الطيبة الإلهية! إن «اسْمُهُ دُهْنٌ مُهْرَاقٌ».

فإذا كنت أيها العزيز قد حاولت منذ أمدٍ طويل أن تجد صلاحًا في طبيعة آدم الساقطة دون جدوى، ليتك تقتنع تمامًا بحكم الله عليها بالموت. نعم حكم الموت على كل ما كُنته قبلاً في آدم الساقط بكل خطاياك وعفونتك. إنني كلما أشخص إلى المسيح المُقام بكل كمالاتهِ وأمجادهِ، فإنني أرفض نفسي تمامًا. ويا لها من سعادة أن أعرف أن كل جمال المسيح ومجدهِ وبهائهِ قد صار لي. هذا هو نصيب ومقام كل خاطئ خَلُصَ به. نعم، هذا هو التبرير: أن أترك كل ما كُنته وأنا ميتٌ بالخطية، وأقف أمام الله الآن وإلى الأبد في المسيح المُقام من الأموات، بلا عيب ولا غضن ولا شيء من مثل ذلك.

يا ليت الله يبارك حياتك أيها العزيز كما بارك أيوب في نهاية حياته، رلفضًا ما هو من الجسد، مُثبّتًا النظر في المسيح. يا ليت نفسك تستقر تمامًا على تبرير الله لك، فيفيض سلامك كنهرٍ «وَنَحْنُ جَمِيعًا نَاظِرِينَ مَجْدَ الرَّبِّ بِوَجْهٍ مَكْشُوفٍ، كَمَا فِي مِرْآةٍ، نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ، كَمَا مِنَ الرَّبِّ الرُّوحِ» (٢كو٣: ١٨).

لقد تكلّم أيوب أخيرًا (أي٤٢: ١-٦)؛ ولكَمْ تكلّم أيوب طوال السفر، لكن كلامه هذه المرة الأخيرة مختلف، بعد أن تنازل الربُّ وتحدّث إليه بنفسه «فَأَجَابَ أَيُّوبُ الرَّبَّ: قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ، وَلاَ يَعْسُرُ عَلَيْكَ أَمْرٌ» (أي٤٢: ١، ٢). وهكذا عَلِمَ أيوب أخيرًا أن الله في قدرته أن يمنع الشر قبل وقوعه لو أراد، فحاشاه أن يكون مثلنا أضعف من الشرير (أي٤٠: ٩، ١٣؛ ٤١: ١٠)، لكنه ليس كلي القدرة فقط، بل كلي الحكمة أيضًا. وعندما نتدخل بأفكارنا المحدودة في أفكاره العالية ننطق بما لم نفهم؛ بعجائب فوقنا لم نعرفها. فمعرفة الله ارتفعت فوقنا، وهي أسمى من إدراكنا (مز١٣٩: ٦). وكما أن معرفة الله عجيبة، فإن أعماله أيضًا عجيبة، وهو لا يُخطئ قط (مز١٣٩: ١٤).

وعن قريب سيتم القضاء؛ قضاء الرب الرهيب على لوياثان هذا «فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يُعَاقِبُ الرَّبُّ بِسَيْفِهِ الْقَاسِي الْعَظِيمِ الشَّدِيدِ لِوِيَاثَانَ، الْحَيَّةَ الْهَارِبَةَ. لِوِيَاثَانَ الْحَيَّةَ الْمُتَحَوِّيَةَ، وَيَقْتُلُ التِّنِّينَ الَّذِي فِي الْبَحْرِ» (إش٢٧: ١)، إشارة إلى قضاء الرب على قوى الشيطان، بل وعلى الشيطان نفسه «فِي ذلِكَ الْيَوْمِ»؛ أي يوم الرب، كما نفهم من كلمة الله.

عنـــدَ ذا نُهـــديك شـــكرًا أيُّهـــا الـــربُّ يســـوعْ
قـــائلينَ هللِّويـــا وسَتُمْسَـــحُ الـــدُّموعْ

نعم، عند ذلك سنقول مع المرنم: «مَا أَعْظَمَ أَعْمَالَكَ يَا رَبُّ! كُلَّهَا بِحِكْمَةٍ صَنَعْتَ» (مز١٠٤: ٢٤). كلها، بما فيها لوياثان؛ هذا الذي خلقته ليلعب في البحر الكبير (مز١٠٤: ٢٤-٢٦). دعه إذًا ليلعب دون أن ننشغل به، فإن «الرَّبُّ فِي الْعُلَى أَقْدَرُ» (مز٩٣: ٤).

وفي ختام معاملات الرب مع عبدهِ أيوب نقرأ القول: «وَبَارَكَ الرَّبُّ آخِرَةَ أَيُّوبَ أَكْثَرَ مِنْ أُولاَهُ» (أي٤٢: ١٢). وقد رد الرب له ضِعفكل ما كان له ما عدا أولادهُ، وذلك لكي نفهم الحقيقة: أن الجميع أحياءٌ عند الله (لو٢٠: ٣٨). فإن كان أيوب قد فقدَ أبناءهُ وبناتهُ بالموت، فإنه قد أخذهم الآن كما بالقيامة من الأموات.

ولا شك أن لأسماء بنات أيوب دلالات إلهية؛ فقد دعا بنته الأولى «يَمِيمَةَ»، ومعناها "يمامة" أو "نقية" أو "متألقة كالنهار". وَسَمَّى بنته الثانية «قَصِيعَةَ»، ومعناها "سليخة"، وهو نوع من أجود الأطياب التي تستخدم في الأقداس. وَسَمَّى بنته الثالثة «قَرْنَ هَفُّوكَ»، ومعناها "قرن الأثمد" أو "قرن الجمال" أو "ابنة الجمال". «وَلَمْ تُوجَدْ نِسَاءٌ جَمِيلاَتٌ كَبَنَاتِ أَيُّوبَ فِي كُلِّ الأَرْضِ» (أي٤٢: ١٥).

هؤلاء هنّ ثمر تجارب أيوب. فاليمامة توحي بالرقة والمحبة اللتينن يتصف بهما طائر الألم والحزن، وزهر السليخة يُحدثنا عن العطر الزكي الذي يَضُوع من إنسحاقه. أما قرن الأثمد فيحدثنا عن "جَمَالٍ عِوَضًا عَنِ الرَّمَادِ" (إش٦١: ٣)، الأمر الذي من حصة أيوب الآن.

أنظر أخي: المحبة، والعطر الفوَّاح، والجمال! كل هانيك تخرج من أحزاننا! حقًا لا توجد بناتٌ جميلاتٌ كهؤلاء! هكذا كانت النتائج المباركة لتجربة أيوب مُعبَّرة بهذه الأسماء: نقية ومتواضعة مثل اليمامة، الأريج والسجود المتعبّد، لمعان سناء المجد.

والآن «وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ، الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ» (رو٨: ٢٨).

ليت الرب - في غنى نعمته - يبارك هذه التأملات القليلة المتفرقة

لتهذيب نفوسنا وبركتها، فيتمجد اسمه فينا وبنا.

شخصيات ومواقف

حياة بطرس

ف. ب. ماير

معه على الجبل المقدس

(مت١٧: ١-٩، ٢بط١: ١٦-١٨)

في عصر اليوم الأخير من أقامه المسيح في قيصرية فيلبس، عرض على تلاميذه الثلاثة المتقدمين أن يصحبوه إلى أعالي قمم جبال حرمون لقضاء فترة الاختلاء. وإذ كانوا يجهلون ما ينتظرهم، قبلوا هذا الطلب عن طيب خاطر، ورافقوه ليشاهدوا هذا المنظر، الذي ترك في نفوسهم أثراً لن تمحى ذكرياته. إلى هذا المنظر، يشير بطرس في آخر أيامه، مؤكداً أنه من أقوى الأدلة على ألوهية السيد وألوهية رسالته. فإنه يقرر بأنه هو وزميلاه كانوا: «معاينين عظمته... في الجبل المقدس» عندما أخذ من الله الآب كرامة ومجداً لم يكن في هذه الحقيقة أي مجال للشك، لأنهم لم يتبعوا «خرافات مصنعة».

تفاصيل التجلي:

كان المكان -بدون شك- في جبل حرمون. لقد انقضت الأيام السابقة عند سفح هذا الجبل، أما جبل تابور الذي كان يُظن قديماً بأنه هو المكان الذي كان قد أختير لهذا المشهد الرائع، فكان في ذلك الوقت (كما أيدت ذلك بعض الاكتشافات الحديثة) موضعاً لقلعة رومانية استقرت فيها حامية قوية وهذا لا يلائم مطلقاً ذلك الجمال الذي يرمز إلى المجد السماوي. وفضلاً عن هذا التشبيه، الذي يذكره مرقس في انجيله، والذي يشبّه فيه ثياب المسيح بالثلج، دليل جديد على أن قمم حرمون، التي تغطيها الثلوج بصفة دائمة، كانت ماثلة في ذهن مرقس، الذي كانت له صلة وثيقة ببطرس. ولا يوجد مكان آخر في فلسطين تغطيه الثلوج بصفة دائمة سوى هذا الجبل.

وكان الوقت على الأرجح ليلاً. كانت عادة الرب أن يقضى الليل على الجبال التي هي مذابح العالم الطبيعية. وفضلاً عن هذا، فإن النعاس الذي غلب على التلاميذ، حتى أوشك مجد التجلي عن الاختفاء، يرجح بأن الوقت كان ليلاً. ويؤيد هذا الاستنتاج أيضاً ، تلك الحقيقة التي يذكرها لنا لوقا صراحة،

وهي أنهم نزلوا من الجبل في اليوم التالي إذ استقبلهم جمع كثير كان في حالة تأثر شديد بسبب ذلك الابن الوحيد المعذب بروح نجس. يزاد إلى هذا أن الرواية تزداد في أعيننا جمالاً، كلما تذكرنا كيف أن المسيح شع منه ومن ثيابه نور ساطع، ومجد باهر،وبهاء فائق، وسط ظلام الليل الحالك.

ومما يلاحظ أنه «وَفِيمَا هُوَ يُصَلِّي صَارَتْ هَيْئَةُ وَجْهِهِ مُتَغَيِّرَةً، وَلِبَاسُهُ مُبْيَضًّا لاَمِعًا» (لو٩: ٢٩). في حالة موسى كان مجد وجهه يعزَّى إلى امتصاصه للنور الأبدي الذي حدق بابصاره فيه، فكان يعيد النور الذي كسبه. يوجد نوع من الماس، إذا عرض لنور الشمس طويلاً، ظل متلألئاً مدة طويلة إذا نقل إلى غرفة مظلمة. قضى موسى أربعين ليلة في حضرة الله، وكان النور الذي بهر أبصار إسرائيل نتيجة لتلك الشركة الطويلة، فإنه، إذ نظر إلى وجه الله، تغير إلى تلك الصورة عينها، أما في حالة الرب، فإن المجد الذي أبصره التلاميذ والذي شع من ملابسه، حتى أن ملابسه العادية صارت «تلمع بيضاء جداً كالثلج لا يقدر قصّار على الأرض أن يبيض مثل ذلك» فقد كان إشعاعاً من الداخل لمجد ابن الله الوحيد.

ويجدر بنا -بهذه المناسبة- أن نكرر بإلحاح تلك النصيحة الثمينة (رو١٢: ١، ٢) التي نطق بها الرسول بولس، الذي سمع فقط عن التجلي أثناء الأربعة عشر يوماً الخالدة التي قضاها مع بطرس بعد ذلك ببضع سنوات. لنتجلّ بتجديد أذهاننا، وعندئذٍ، إذ نقدم أجسادنا ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله، فإن الأجساد أيضاً تتجلى، تنبعث الأنوار من الداخل، وتختبر ما هي إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة.

وزاد في روعة المشهد ظهور موسى وإيليا. كان هذان البطلان يمثلان القمة اليهودية. كان موسى يمثل الناموس، وإيليا يمثل الأنبياء. ولقد كان انتقال كل منهما من هذه الحياة بكيفية عجيبة؛ فموسى مات في أعالي جبل الفسجة بأمر الله، ودُفن بمعرفته في قبر مجهول. وإيليا صعد في مركبة نارية أُرسلت خصيصاً لنقله. على أن هذه العجائب لا تعلل سبب ظهورهما الذي تم قبل تلك الأزمنة الخطيرة.

منذ بضعة أيام، كان الرب قد كشف لتلاميذه القناع -بكل دقة- عن مناظر موته المزمع أن يكون. وللحال، حاول بطرس -نيابة عن الباقين- أن يقنعه بالعدول عن هذا، وقال له: «حاشاك يا رب، لا يكون لك هذا» (مت١٦: ٢٢). إنهم لم يستطيعوا أن يدركوا كلامه، أو يعطفوا على قضيته. لا شك في أن المحبة المتدفقة، والولاء، والإخلاص، هي التي دفعت هذه النفس المتسرعة للاعتراض على كلام الرب. ولكنه لم يكن يفقه ما قال، كما كان الحال معه أيضاً على الجبل. لهذا كان ضرورياً أن تقدم

الكنيسة المنتصرة سفيرين من أقوى وأنبل الشخصيات للالتقاء بالرب قبل أن يثبت وجهه للذهاب إلى أورشليم ليموت.

موضوع حديث الزائرين العلويين

إنهما «تكلما عن خروجه الذي كان عتيداً أن يكمله في أورشليم» وكان هذا الحديث عن خروجه باعثاً لدهشة بطرس. وقد استعمل هذا التعبير فيما بعد عند موته، إذ قال: «إِنَّ خَلْعَ مَسْكَنِي قَرِيبٌ، كَمَا أَعْلَنَ لِي رَبُّنَا يَسُوعُ الْمَسِيحُ أَيْضًا. فَأَجْتَهِدُ أَيْضًا أَنْ تَكُونُوا بَعْدَ خُرُوجِي، تَتَذَكَّرُونَ كُلَّ حِينٍ بِهذِهِ الأُمُورِ» (٢بط١: ١٤، ١٥).

لابد أن هذا الحديث كان توبيخاً عجيباً لبطرس ورفاقه، فإنهم كان يبدو إليهم أن موت الصليب غير معقول، بل غير لازم، فإن الذي خلص الآخرين، يستطيع بلا ريب أن يخلص نفسه من موت مشين وأليم كهذا. لذلك صرخوا بملء أفواههم: «حاشاك يا رب، لا يكون لك هذا» الله لا يسمح بهذا، والإنسان لا يرضى به. صحيح أن معلمهم قد أصبح مبغضاً من قادة الدين فيهم، ولكن لا داعي للاصطدام مع السلطات الرومانية التي بيدها وحدها حكم الموت بالصليب.

أما الآن، فقد دهشوا إذ أدركوا أن السماء لم يكن لها حديث سوى هذا. فقد اتضح لهم أنه هو الموضوع الوحيد الذي تحدث عنه موسى وإيليا. مهما أختلفا في الصفات والوظائف، فقد أتفقا أتفاقاً تاماً في هذا الموضوع الخطير. وحالما أقبلت الفرصة للتحدث مع المسيح، انتهزاها. كان هذا هو الموضوع الخطير الذي يشغل تفكير «ربوات هم محفل ملائكة أبرار مكملين»، كان هو موضوع نشيد القيثارات العلوية، وكانت الملائكة تشتهي أن تطلع على هذا السر الذي ينحصر في فداء العالم كلما اقترب الرب من دفع الثمن، «لا بفضة أو ذهب، بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب أو دنس» إنه سبق أن أعد - قبل تكون العالم- لإعلان المحبة اللانهائية. أما الآن، في أواخر دهور العهد اليهودي، فقد كان على وشك إتمام هذه المهمة.

لعل موسى تحدث عن خروف الفصح، الذي سبق أن ذُبح قبل الخروج الذي انتقل به الشعب إلى الحرية، وأكد للرب أن موته يحمل معنى الحرية والغلبة، عندما تكون جماعة «وَالْغَالِبِينَ عَلَى الْوَحْشِ وَصُورَتِهِ وَعَلَى سِمَتِهِ وَعَدَدِ اسْمِهِ، وَاقِفِينَ عَلَى الْبَحْرِ الزُّجَاجِيِّ(المختلط بنار شمس البر الأبدي)، مَعَهُمْ قِيثَارَاتُ اللهِ، ٣وَهُمْ يُرَتِّلُونَ تَرْنِيمَةَ مُوسَى عَبْدِ اللهِ، وَتَرْنِيمَةَ الْخَرُوفِ» (رؤ١٥: ٢، ٣).

ولعل إيليا ذكر بأن شهادة يسوع هي روح النبوة (رؤ١٩: ١٠) وأنه قد كُتب في «الأَنْبِيَاءِ وَالْمَزَامِيرِ. حِينَئِذٍ فَتَحَ ذِهْنَهُمْ لِيَفْهَمُوا الْكُتُبَ وَقَالَ لَهُمْ:هكَذَا هُوَ مَكْتُوبٌ، وَهكَذَا كَانَ يَنْبَغِي أَنَّ الْمَسِيحَ يَتَأَلَّمُ

وَيَقُومُ مِنَ الأَمْوَاتِ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ» (لو٢٤: ٤٤، ٤٦) ولعله ردد بنوع خاص (إش ٥٣) إنه: «من تعب نفسه يرى ويشبع، وبمعرفته يبرر كثيرين» بل ربوات لا حصر ولا عدد لهم.

ولعل موسى قد شهد بأن كل ذبيحة سُفك دمها على مذابح إسرائيل لم يكن في مقدروها رفع الخطية. وإنه أن لم يتمم موته الآن، فقد ذهبت كل أتعابهم أدراج الرياح وتزعزعت أركان الفداء الذي يتمتع بع القديسون.

ولعل إيليا أكد بأن عربة خيمة الصعود تنتظره على الشاطئ الآخر لنهر الموت الذي سوف يشق مياهه القوية ليعبره. لعله قال له: بموتك سوف تبطل الموت. وسوف تجرد الموت من شوكته، والهاوية من غلبتها. سوف تنير الحياة والخلود. سوف تنشق مياه الأردن إلى الأبد، وتعبر جماعة المفديين على أرض يابسة.

لا شك في أن موت الصليب، الذي كان يراه الرب منتظراً أياه، كان هو تدبير الأبدية. كان جماعة القديسين ينشدون أولاً أغنية الخليقة بتسبيح لا ينقطع، قائلين: «أَنْتَ مُسْتَحِقٌ أَيُّهَا الرَّبُّ أَنْ تَأْخُذَ الْمَجْدَ وَالْكَرَامَةَ وَالْقُدْرَةَ، لأَنَّكَ أَنْتَ خَلَقْتَ كُلَّ الأَشْيَاءِ» (رؤ٤: ١١).

ولكن هذه استبدلت أخيراً بنشيد هو أكثر فرحاً وأوفر حبوراً: «مستحق هو الخروف» هو الخروف المذبوح قبل إنشاء العالم. كان معنياً أن يكون لموته تأثير، لا على الأرض فقط، بل حتى في جماعة المخلصين في السماء؛ كل خليقة في السماء وعلى الأرض وتحت الأرض وفي البحر وكل ما فيها كان يجب أن تتأثر بموته، وتزداد أقتراباً من قلب الله.

ولأنه كان معروفاً أنه سوف يطيع حتى الموت، موت الصليب، فكان يجب أن تجثو باسمه كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض، ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو ربٌّ لمجد الله الآب (في٢: ٨-١١)؛ كان يجب أن يعطى اسماً فوق كل اسم (ع٩)، وأن يبطل كل رياسة وسلطان وكل قوة، وأن يخضع له كل شيء تمهيداً لتقديم كل شيء للآب، لكي يكون الله الكل في الكل (١كو١٥: ٢٤-٢٨).

إذن فهل نعجب إن علمنا كيف كانت سحابة الشهود ترقب المخلص باهتمام شديد جداً، عندما تقدم إلى ميدان الجهاد ليخطو الخطوة الأخيرة في ذلك الصراع العظيم، ويضرب الضربة الأخيرة؟ لقد أشتركت صفوف السماء في الدهشة والتعجب مع جماهير الشعب، حتى دُعى هؤلاء -ساعة الصعود- للإنضمام إلى موكب الظفر بفرح وبهجة...«وَبالإِجْمَاعِ عَظِيمٌ هُوَ سِرُّ التَّقْوَى: اللهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ، تَبَرَّرَ فِي الرُّوحِ، تَرَاءَى لِمَلاَئِكَةٍ، كُرِزَ بِهِ بَيْنَ الأُمَمِ، أُومِنَ بِهِ فِي الْعَالَمِ، رُفِعَ فِي الْمَجْدِ» (١تي٣: ١٦).

السحابة المظللة

قدم بطرس اقتراحاً غير متزن، لأنه كان وليد العجلة والتسرع. إنه لم يكن يعلم ما يتكلم به كما يخبرنا مرقس (وهو أقرب الإنجيليين إلى بطرس، ولعله نقل هذا عنه شخصياً). كان اقتراحاً بعيداً عن العقل والمنطق، فهو على الأقل يتنافى مع الصليب، لأنه يتضمن أن يتغافل الرب عن مطالب البشرية الساقطة، ويقضي بقية أيامه في مظلة على الجبل. ويتضمن الاقتراح أيضاً أن يتعطل موسى وإيليا عن إقامتهما السعيدة، وخدمتهما المباركة في المقادس العلوية. يا له من جهل أن يحصر بطرس كل تفكيره، وكل آماله، في سعادة الإقامة أعلى الجبل، بدل أن يفكر في ذلك الصراع الذي ينتظره أسفل الجبل. كان على بطرس أن يقطع شوطاً بعيداً، حتى يتعلم أن يكتب: «الَّذِي حَمَلَ هُوَ نَفْسُهُ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ عَلَى الْخَشَبَةِ، لِكَيْ نَمُوتَ عَنِ الْخَطَايَا فَنَحْيَا لِلْبِرِّ. الَّذِي بِجَلْدَتِهِ شُفِيتُمْ» (١بط٢: ٢٤).

وإذ كان يتحدث بهذه الكلمات، رأى هو ورفيقاه سحابة نازلة أحاطت بذلك المنظر البهيج. فخافوا حين رأوا أن سيدهم وضيفيه الكريمين اختفوا عنهم وسط مجد وبهاء تلك السحابة...«إذا بسحابة نيرة ظللتهم». لم تكن سحابة عادية بل لعلها السحابة التي تمثل حضرة الرب التي قادت شعب إسرائيل في البرية، والتي ملأت هيكل سليمان عند تدشينه، والتي ركبها الرب عند صعوده إلى السماء. سُمع من وسط السحابة صوت الله الأبدي، حاملاً شهادة قوية للمخلص كابن الله، وطالباً ولاء وخضوع الجميع له؛ سمع التلاميذ الثلاثة ذلك الصوت، ولا شك في أن شهادتهم لهذا الحادث الخطير لها قوتها.

ماذا كان ممكناً أن يحدث؟ كان واجباً ألا يذوق آدم الثاني الموت، لأنه بلا خطية. لو أن آدم الأول لم يخطئ، لكان ممكناً أن ينتقل إلى الله كأولئك الذين سوف يكونون أحياء عند مجيء الرب. كذلك كان ممكناً أن يكون الحال مع المسيح الذي بلا خطية كان ممكناً أن «يُبتلع المائت من الحياة» لم يكن هنالك ما يدعو أن يخلع الخيمة، بل أن يلبس فوقها (٢كو٥: ٤).

في لحظة، في طرفة عين، كان ممكناً أن ينتقل مع موسى وإيليا إلى باب الفردوس المفتوح، لكي يصير مقدّما دون أن يكون فادي جنسنا. مثل هذه الأفكار يحتمل أن تكون قد عرضت إليها، ولكن، لو أنه حصل ذلك في أية لحظة، لدفعها عنه في الحال، كما فعل مع بطرس -إذ اقترح مثيلاً لها- وقال له: «اذهب عني يا شيطان، لأنك تهتم بما للناس». من أجل السرور الموضوع أمامه ، ولّى ظهره للفردوس من أجل نفسه، لكي يفتح الفردوس للص ثم لنا. وعندما عبرت السحابة، «وجد يسوع وحده» مع تلاميذه، ثم صار في طريقه مباشرة إلى الجلجثة. وكما قال إشعياء إنه جعل وجهه كالصوان، ونحن عرفنا أنه لا يُخزى (إش٥٠: ٧)

سيادة الله

«مملكته على الكل تسود» (مزمور ١٠٣: ١٩)

يعتاد الناس على إضافة لقب "سيادة" قبل أي لقب مهم في هذا العالم. والواقع فإن كانت كلمة الله تقر بوجود رتب مختلفة ومستويات متنوعة بين البشر، بل وحتمًا بين الملائكة: أخيارًا وأشرارًا، إلا أن "السيادة" بمعناها الشامل والكامل، الحقيقي والمطلق هي سيادة الله نفسه.

إن القاريء المدقّق لأحداث التاريخ والواقع، والفاهم لطبيعة الله كما تعلنها كلمته، يتأكد من مبدأ "سيادة الله" على الكل، في كل العصور، وفي كل الأماكن، سيادة كاملة غير منقوصة «مملكته على الكل تسود».

صحيح أن هذه السيادة قد تظهر على سطح الأحداث حينًا أو جيلاً أو عصرًا. وقد تختفي عن العيان زمنًا أو دهرًا أو حقبةً. لكنها في كل الأحوال مؤكد وجودها كوجود الشمس الساطعة وإن توارت حينًا خلف غيوم كثيفة أو حال بينها وبين بقعة من الأرض لفترة من الوقت أجسام أخرى (كالقمر مثلاً) ليأتي ليل له بدء، وله آخر. فكل هذه التغيرات "الشكلية" هي لحكمة سماوية قطعًا دون استثناء واحد. إلا أنها كلها لا تنفي مطلقًا الحقيقة المؤكدة: أن الشمس موجودة بضوئها وحرارتها طوال ساعات اليوم بأسره، وكل يوم!

ما أحوجنا إلى التأمل بعمق في أيامنا حيث التشويش والفوضى، روحيًا وزمنيًا — في "سيادة الله".